AL TAREEK AL THAKAFI
الطريق الثقافي
NO. 81
12 صفحة
500 دينار
السبت 14 كانون الأول/ ديسمبر 2013 14 December

12 تشكيل
كمال خريش
تخطيط مسبق

نمط 2
نيلسون مانديلا
الأفريقي الجيد والزمن الردئ
الطريق الثقافي

دراسة 3
الثقافة العراقية
الانفعال والأزمة
علي سعدون

نصوص 4
حراثة الوقت
شعر ماجد الحسن
عند مضيق البسفور
شعر نصير الشيخ

نصوص 5
قصص قصيرة جداً
سعدون جبار البيضاني
سفر في عناء المحطات
شعر جمال جاسم أمين
احتفاء بالأزرق
شعر حسين جاسم

مسرح 6
بدايات المسرح والسينما
في مدينة العمارة
جبار عبد الله الجويبراوي

سينما 7
تجارب سينمائية
جماعة الق نموذجاً
خالد علوان

بحث 8
خطاب الهامش
البديل الثقافي
سالم حميد

حوار 10
د. صاحب ابو جناح
نعيش حالة تراجع في
المنجز العقلي العربي
سعدون هليّل

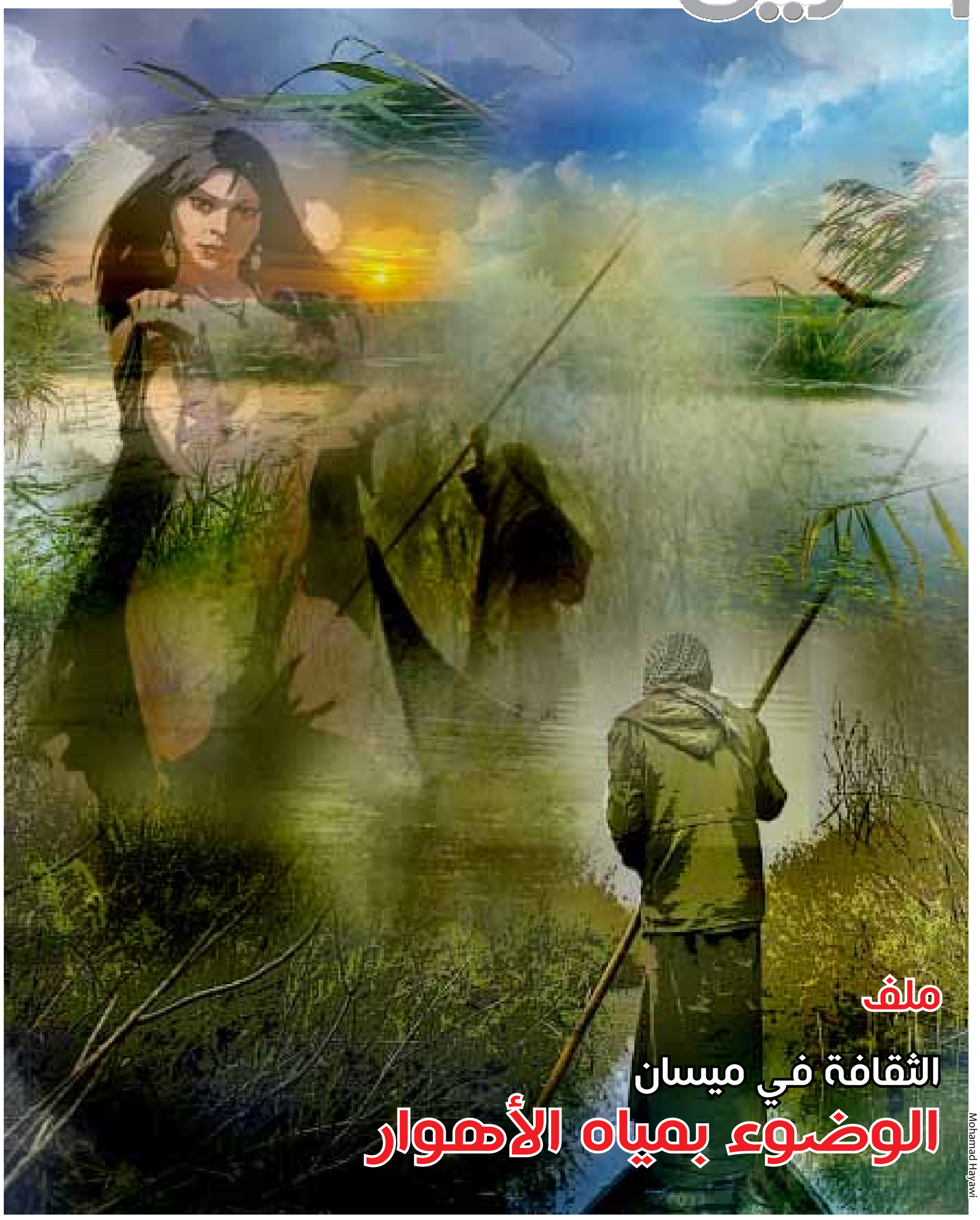

ملف
الثقافة في ميسان
الوضوء بمياه الأهوار

Mohamad Hayawi

ثقافة الطريق

الطريق الثقافي للثقافة العراقية كلها

هو هذا ما رسمَتْهُ "الطريقُ الثقافي" ووضعتْه برنامجاً وطنياً وثقافياً. فقد رأينا ان واقع الثقافة العراقية، بكل فروعها ونشاطاتها، يستوجب الرصَد والتسجيل والارشفه والحفظ، ثروةَ الحاضر للمستقبل وكشفاً ليرى القادمون بعض ما كان لنا وما نحن عليه.

اردنا مخططاً عاماً لما هو حاصل اليوم مما ينفع من يريد يرى ويفيد الباحثين واصحاب الدرس. ليست هذه مهمةً سهلة ضمن امكانات عمل محدودة وتمويل يكاد يكون معدوماً. ولكنها ارادة وطنية في الدرجة الاولى وايمان ثقافي باننا نقدم عملاً نافعاً وضرورياً.

هذه مهمة مؤسسات ترصد التراث الشعبي وتسجله وترصد النشاطات الثقافية والفنون وتحفظها وثائق وافلاماً. لكن هذا لم يحصل ولا نظن أحداً فكر فيه!

الوطن وطننا جميعاً والثقافة ثقافتنا وعلينا العمل كلا بقدْر وضمن ما يستطيع.

سيكون لكل محافظة عدد خاص من الطريق الثقافي واذا احتجنا وتوفرت المواد سيكون لكل محافظة عددان!

واذا ما فاتنا في أي ملف اهتمام باسم او بظاهرة او مُنْجَز، فليرسل لنا من انتبه ملاحظته وليشاركنا في العمل وفي الاهتمام وسننشر، استكمالاً ما يرسله في اعداد تلي هذا العدد الخاص.

سيفوتنا الكثير حتماً مما انتبهنا له ولم تتيسر لنا مادة مكتوبة عنه او مما لم ننتبه ولم يُنبهنا احد عنه فنحن نعلم ان لكل محافظة مخفياتها وفيها مواهب واعمال لا يعرفها الاعلام ونحن متأكدون جداً من هذا. ابتداءً من هذا العدد الخاص، سنقدم ملامح اساسية وبعض التفاصيل وان كانت رغبتنا في الاكثر والاشمل وان تظهر الاسماء ومنجزاتها. ليطمئن قراؤنا باننا عزَمْنا على الاكثر تفصيلاً وسنواصل العمل والاهتمام!

المهم ان المشروع بدأ واتخذنا قراراً بالتنفيذ ونعلم برغبة ادباء وفناني المحافظات ان تظهر اسماؤهم واعمالهم على صفحات الطريق الثقافي، وهذه، كما قلنا، رغبتنا ايضاً. لكننا لا نقدم مجاميع قصصية ولا انثولوجيات وملفات رسوم او مسرحيات. هذه لسلسلة مطبوعات و لا يستوعبها عدد خاص في ملحق لجريدة. ما بين ايديكم هو ما استطعناه ولم يغلق الطريق.

نأمل ان يكون هذا "العدد الميساني" انموذجاً للمحافظات العراقية الاخرى للعمل بمثله أو بما هو افضل منه. وان تقدم هي ايضاً ملفاتها وشرطنا احترام جميع الادباء والفنانين بمختلف اتجاهاتهم السياسية والدينية، طريقنا الثقافي يسع الجميع.

بدأنا بميسان لاننا استكملنا مادة ملفّها قبل سواها. قريباً ترون عدد خاصاً بكركوك وديالى والبصرة ونينوى. ونأمل بمواصلة العمل وتقديم اعداد خاصة عن كل المحافظات العراقية بلا استثناء وبالاهتمام نفسه، والمحبة نفسها. العراق عراقنا والثقافة الوطنية ثقافة جميع العرقيين ونرجو ان نكون قد انجزنا عملاً مفيداً وبانتظار الملاحظات والمواد التي تستكمل عملنا وتمدنا بما فاتنا.

المثقفون العراقيون كلهم معنيون بتحرير مواد محافظاتهم ونحن معهم للانجاز والتنفيذ. هدفنا الا تضيع غداً ظواهرنا الثقافية ومنجزاتنا وتختفي عن الانظار.

لقد عشنا ازمنة صعبة. وما كتبناه وانجزناه فيها سيكشف عن كوامن هي أوضح للقادمين مما هي لمن يعايشونها وتشغلهم متاعب العيش والسياسة والفوضى...

ياسين طه حافظ

في كتب.. قراءة في الحداثة الشعرية «من الأشرعة يتدفق النهر» ـــ جاسم العايف 11

مايا أنجيلو تنشد شعراً في رثاء نيلسون مانديلا

الطريق الثقافي - خاص

الشاعرة الامريكية السوداء، مايا أنجيلو تنشد شعراً في رثاء فقيد أفريقيا وبطلها ومحررها من الفصل العنصري، نيلسون مانديلا، تحت عنوان «لقد وصلت حياته الى نهايتها» ترجم الى 15 لغة تكريماً وتعظيماً للفقيد الراحل.

وتعد الشاعرة مايا أنجيلو من الشعراء والكتاب الذين تم تكريمهم في ستينات القرن الماضي عندما التقت بمانديلا. الذي وصفته بداوود عصره، والذي قتل جالوت وجدعون، الذي حرر شعب جنوب أفريقيا، كما ثمنت هذه الشاعرة مقاومة وصمود مانديلا بوجه الفصل العنصري والسجن المديد. وتعد أنجيلو التي عرفت برواياتها ذات الشهرة العالمية، مثل «أعلم لماذا يغني الطائر في قفصه»، من الناشطين في مجال الحقوق المدنية للسود الاميركيين وكذلك من المتعاونين مع مارتن لوثر كينغ ومالكوم اكس. وكان مانديلا قد قرأ كتب أنجيلو عندما كان في السجن كما قرأ بيتاً من الشعر لهذه الشاعرة عنوانه «مازلت واقفا» في مراسم القسم الخاصة بإنتخابة رئيساً للجمهورية في العام 1994.

الوجه الجديد لهاري بوتر على شكل رسوم توضيحية

الطريق الثقافي - خاص

تستعد الكاتبة ل.ك.ج. رولينج، مؤلفة روايات "هاري بوتر" الشهيرة لإصدار سلسلة على شكل رسوم مصوّرة وضعها الرسام جيم كاي في إطار من الكتب المصوّرة.

وتخطط دار النشر لإصدار المجلد الاول من هذه المجموعة وهي بعنوان «هاري بوتر وحجر الفيلسوف» في أيلول/ سبتمبر من العام 2014. وذكر ناشر الكتاب، بلومزبري بأن السلسلة سيتم إصدارها على التوالي بعد هذا التاريخ. وقد تم تنظيم وتنسيق عملية إصدار المجموعة الجديدة على غرار ترتيب إصدار النسخ الاصلية لهاري بوتر والتي بدأت منذ العام 1997 في لندن.

وحسب الناشر فان الهدف من نشر الرسوم التوضيحية لهذا الكتاب هو إشباع رغبة القراء الذين تعودوا على رسومات دانيل رادكليف في النسخ السينمائية لهذه المجموعة ويرغبون حاليا بمشاهدة أبطالهم في هذا الكتاب.

وذكر جيم كاي الحائز على ميدالية جرينفي عن رسوماته لكتاب باتريك نيس وعنوانه «الوحش يدعو للمبارزة» في العام 2012، بإن الهدف من إصدار هذه المجموعة هو الحيلولة دون تحجر أذهان قراء هذه الروايات. وأضاف بأن أبطال القصة يمتلكون عناصر قوية من قوة التخيل لا يوجد لها نظير في أدب الاطفال، وإن اختياره للقيام بهذا العمل أذهله كلياً.

إقامة المهرجان الثالث للادب الاوروبي في المكسيك

الطريق الثقافي - خاص

أقيم المهرجان الثالث للأدب الأوروبي في المكسيك بهدف توسعة العلاقات الأدبية بين أوروبا وأمريكا الجنوبية. وأفتتح في غوادالاخارا من أجل توسعة العلاقات الأدبية بين اوروبا وأمريكا الجنوبية. وقد أفتتح هذا المهرجان بمشاركة 10 دول أوروبية تحت شعار «أدبيات بدون حدود» لتعريف القراء في أمريكا الجنوبية على الأداب في أوروبا بمختلف الطرق واللغات.

وشاركت في هذا المهرجان، الذي عقد من الثاني وحتى الخامس من شهر ديسمبر، دول عدة هي فرنسا، سلوفاكيا، ايرلندا، ايطاليا، بولندا، البرتغال، بريطانيا، اسبانيا، السويد والنمسا. ومن البرامج التي أقيمت على هامش المهرجان تشكيل ورشات عمل من أجل البحث والتشاور حول مختلف المواضيع. وتم بحث العلاقات التاريخية بين اوروبا وأميركا الجنوبية في إحدى هذه الورش، التي أقيمت في اليوم الاول من أيام عمل المهرجان بمشاركة روبرت مناس من النمسا والكساندر باريكو من إيطاليا وادم تيرل وي من بريطانيا، حيث تم التأكيد فيها على العلاقة الأدبية بين هذين القسمين من الكرة الارضية، وتقاربهما الفكري والثقافي.

وقال الكاتب الإيطالي الكساندر باريكو: الواجب يحتم علينا ككتاب ايطاليين نقل وتعريف الأدب الأوروبي إلى سائر نقاط العالم وبالأخص أميركالجنوبية.

معرض جديد للفنون الحائطية وقضية ارتباطها باليسار

افتتح معرض الفنون الغرافيكية في مدينة ليفربول للفنان فرانك جيري، وهو الأوّل من نوعه على هذا الصعيد، كونه يتناول جوانب مخفية تتعلق بالفنون الإلكترونية ومايسمى بأخطاء الفوتوشوب، ويطرح المعرض قضية الخلط الفكري وتغيير القيم الفنية في ضوء المعطيات الحديثة، كما يناقش قضية نقدية ملفتة هي لماذا الفن السياسي يجب أن يكون يسارياً؟ خصوصاً فيما يتعلق بالفنون الحائطية التي بدأت تأخذ مديات متنامية وانتشاراً واسعاً في السنوات الأخيرة، وارتباط تلك الفنون بالمد اليساري في الكثير من البلدان الأوروبية.

المعرض يستمر حتى الثاني من كانون الثاني 2014.

بلاده فشلت في الارتقاء إلى إرثه

الأفريقي الجيد في العصر الردئ

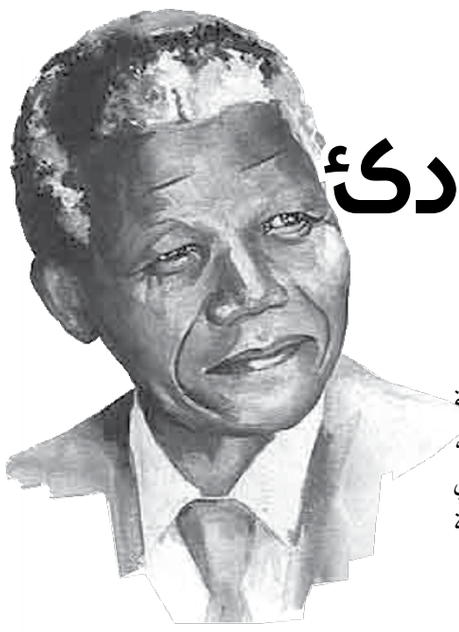

الطريق الثقافي - خاص

جوهانسبرج، جنوب أفريقيا الجمعة 6 كانون الأوّل/ ديسمبر 2013. الأعلام منكسة إلى النصف، الناس في البلدات ذات الأغلبية السوداء، والموظفون في الضواحي الراقية ومعظمهم من البيض، واصحاب المراعي في المناطق الريفية الشاسعة في جنوب أفريقيا، جمعيهم منهمكون في كتابة رسائل التعزية على ملصقات كبيرة علقت على الجدران، والبعض يردد الأغاني الأفريقية الوطنية التي تشيد بنيلسون مانديلا، والبعض الآخر يرتل الصلوات وسط انهمار الدموع، في الوقت الذي أبدت فيه الحكومة تمسكها بقيم الوحدة الوطنية ومبادئ الديمقراطية التي اختطها الزعيم الراحل.

يوم أمس خرجت الصحف بمانشيتات كبيرة تقول ان "العالم فقد رجلاً عظيماً"، ولعله شعار يشير إلى حجم المأساة، عندما يفقد العالم رجلاً عظيماً في هذا العصر من الرداءة، إذ يبدو واضحاً للعيان كما لو ان مانديلا رحل إلى مثواه الأخير آخذاً مفهوم البراءة السياسية معه، فموت الرجل يذكّر كيف انّه تمكن، بعد اكثر من 300 عام من الغزو الاستعماري والبلطجة السياسية، من أعطاء جنوب أفريقيا قوس قزح ملوّن في وعاء من الذهب الخالص، على الرغم من ان محتويات هذا الوعاء نهبت مباشرة بعد أن غادر مانديلا منصبه الرئاسي في العام 1999، وتبددت ألوان قوس قزح وبيعت لاصحاب الشركات الاحتكارية الكبرى.

يتساءل البعض فيما إذا كان مانديلا في سنواته الأخيرة يشعر بالحزن والاحباط وهو يشاهد الأمة التي كان يحبها ويعدها أسرته الكبيرة وقد تحولت إلى مجموعة من المرتشين والشركات الفاسدة والسياسيين الذين تتحكم بهم المفاهيم الضحلة. حتى أسرته الصغيرة لم تنجو من الفساد في الواقع، بل كانت أشد إيلاماً له، وهو يراقب انغماسها في الملذات ومحاولة وضعها له فيما يشبه الاقامة الجبرية وفرض القيود على الراغبين بزيارته، بحجة مرضه، الذي جرى استثماره بطريقة بشعة وصلت حد توظيف اسمه في خطوط المودة وتسمية اصناف النبيذ الفاخر وعروض تلفزيون الواقع.

الحرية دائماً عرضة للانزلاق بعيداً نحو الفوضى المطلقة

حتى بيته في مقاطعة سويتو الذي تبرع به للشعب وطالما احتضن الحشود المحتفلة بمجد أفريقيا، حوّلته زوجته الثانية ويني ماديكيزيلا مانديلا إلى متحف خاص بمحتوياته ومخطوطاته لتحقيق المزيد من الأرباح، تحيط به مراكز التسوق التي بدت مثل كتل فطرية تنمو وسط الأحياء الفقيرة التي تنتشر فيها جرائم العنف وأعمال السرقة، حيث تغتصب فتاة كل 26 ثانية، كما ترتكب 49 جريمة قتل يوميا، ناهيك عن فساد رجال الشرطة الذين غالباً ما يحاكمون بتهم الابتزاز، في وقت يشهد التعليم فيه انهياراً شاملاً واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء اكثر حتى مما كان عليه الأمر أيام الفصل العنصري.

خلال 27 عاما قضاها في السجن، كان مانديلا ينعم بنوع ما من السلام الداخلي وفسحة واسعة للتأمل، ألهمته عبقرية الركون إلى التسامح وتفهم قلق الآخر، والتعامل بعقلانية مع حكومة الفصل العنصري وتقديم الحلول السلمية لضمان حق الأقلية البيضاء الحاكمة.

في سجنه كان مانديلا ينعم بنوع ما من السلام الداخلي وفسحة واسعة للتأمل، ألهمته عبقرية الركون إلى التسامح وتفهم قلق الآخر

في السنوات اللاحقة التي قضاها خارج السجن اعترف اكثر من مرّة وفي مناسبات عدة، بانّه افتقد سلامه الداخلي في معترك الواقع المرير، وكان يعتقد أنّه عندما يخلع بدلة السجين ويرتدي الملابس المدنية المريحة سيجد وقتاً للتفكير والتأمل، لكنّه شعر بالاحباط ليس إلا، ففي الوقت الذي كان فيه يناضل ضد سياسة الفصل العنصري كان دائماً ثمة أمل ما يلوح في الأفق، وثمة أحلام ينتظر تحقيقها، ومستقبل زاهر تغلفه متعة الانتظار النبيل، لكن الديمقراطية لم تجلب له سوى الخيبات فيما بعد.

أهدار الحرية

وبالنسبة للنخبة الجديدة التي تكونت بعد التغيير، لم يعد حلم العدالة الاجتماعية كافياً، فانغمست في جني ثمار "النضال" القديم على شكل فلل فارهه وسيارات حديثة وملابس راقية، فهل كان مانديلا يشعر بالاحباط من سلوكيات رفاق دربه الدامى تلك؟ لعل الأمر لم يقتصر على رفاق دربه وحسب، بل تعداه إلى دائرته الضيقة وأسرته الصغيرة، وهاهو الشاب زوندوا مانديلا، حفيده، يواجه تهماً جنائية إلى جانب جاكوب زوما زوما، أبن شقيق الرئيس الحالي، بشأن ملكيتهم لأحد مناجم الذهب، وعدم دفعهم اجور مئات العاملين في المنجم لمدة اكثر من عام كامل، ومعظمهم من العمال المهاجرين الذين غالباً ما يضطرون لمواصلة العمل تحت تهديد السلاح، بل أن البعض منهم تم قتله على ايدي الحراس، في الوقت الذي تتلقى فيه عوائلهم المساعدات العينية من بعض الكنائس من اجل البقاء على قيد الحياة.

في العام 2005، ومرة أخرى في العام 2010، طلب مانديلا من بناته ماكازيوي وزيناني، بحضور محاميه، الامتناع عن التدخل في شؤونه المالية، ولكن حتى آيار/ مايو من العام الحالي، وعندما كان يرقد مريضا في مشفاه، استصدرت بناته بعض الطلبات القانونية في محاولة للاطاحة بإدارة عهدته المالية، لكن محاميه رفض الانصياع لتلك المحاولات وتنفيذ طلباتهن للحصول على اموال أكثر مما كانتا تتقاضياه بالفعل .

وعلى الرغم مما كان يسببه له السجن من بعض الآلام وحرمانه من دفء أسرته، إلا أنّه في سنواته الأخيرة اصبح وجهاً لوجه أمام مساعي الكثيرين لجمع الثروة وسلوكيات الجشع، وكان يتذكر دوماً عبارات باربرا توكمان في كتاب لها قرأه قبل أطلاق سراحه بقليل، بشأن "السلطة وسطوتها وكيف تشبهها بطفل أحمق"، وطالما كان يوصي الآخرين بقراءته.

"السلطة طفل احمق.. وممارستها تفسد المرء، وقوة القيادة تتسبب في الكثير من الأحيان بعدم التفكير والانصياع لعنجهية الداخل التي تطل براسها من الصدور.. ومقاومتها تتطلب صلابة الفولاذ".

خيبة أمل

نجح مانديلا، لكن خلفاؤه فشلوا فى الحفاظ على المكاسب التي تحققت بشق الأنفس للديمقراطية. كره مانديلا خليفته ثابو مبيكي، الذي أنكر التأثير المدمر لمرض الأيدز على البلاد، حيث سجلت معدلات الاصابة ارتفاعاً مخيفاً، ووفقاً لتقديرات جامعة هارفارد، مات أكثر من 350 ألف انسان من دون داع، بينهم نجل مانديلا ماكجاثو، الذي أعطت وفاته لمانديلا سببا جديدا لينشط في حملة عالمية مع "صديقه الحبيب"، الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، لمقارعة مرض نقص المناعة.

كان مانديلا يعتقد بأن الرئيس الحالي جاكوب زوما، الرجل الذي لم يتلق سوى اربع سنوات من الدراسة، قبل أن يرسل إلى جزيرة روبن كسجين سياسي، سيتحلى بمواصفات عظيمة طالما افتقر لها سلفه مبيكي، لكن زوما لم يفعل سوى القليل جداً على صعيد مكافحة الفقر، بينماحافظ على امتيازات الطبقة السياسية الحاكمة.

اليوم ترتدي جنوب افريقيا ثوب الحداد الموجع وتتصاعد صيحات الجزع بصوت عال، لكنها مازالت بعيدة عن قدرة مانديلا المذهلة على الحب، بعبارة اخرى لم تحب بما فيه الكفاية لتكريم مانديلا وإرثه في العدالة الاجتماعية والاصغاء لصوت العقل وتفعيل السلامة الشعبية والتواضع والقدرة على الاعتذار عند اتركاب الاخطاء. في الحقيقة ستبقى افريقيا تبكي طويلاً على فراق السياسي الوحيد الذي كان يرقص في أي مكان وفي اي وقت من اجل اشاعة الفرح والانتصار للحرية التي جلبها لبلاده، وسينسى الكثير من الأفارقة، وربما بقية سكان العالم، بأن مع الحرية تاتي المسؤولية، وانّها ليست غاية نهائية، بل بداية طريق طويلة، وعلى اية حال ليس القصور في المفاهيم ربما، بل في الأسس التي يضعها البعض منقطعة عن الواقع المرير. ففي السادس والعشرين من حزيران/ يونيو الماضي مرّت الذكرى 59 لميثاق الحرية، تلك الوثيقة التي بني عليها النضال من أجل الغد "جنوب افريقيا ملك لجميع من يعيش فيها، من البيض والسود"، ثم ينتهي الميثاق بعبارة "هذه الحريات سنقاتل من أجلها جنباً إلى جنب حتى نفوز بها"، لكن الميثاق لم يذكر شيئاً عن مرحلة ما بعد نيل الحرية للأسف، على الرغم من أن مانديلا كان يقول أن الأوطان ملك لجميع الأمم التي تعيش فيها، وأن الانقسامات المقيتة من خلق الانسان، وهي، اي الانقسامات، تخريبية وعنصرية وخطرة دائماً، كما ان الحرية يجب أن تصان بالنضال السلمي والديمقراطية، لأنها لو تركت سائبة ستكون عرضة للانزلاق المدمر.

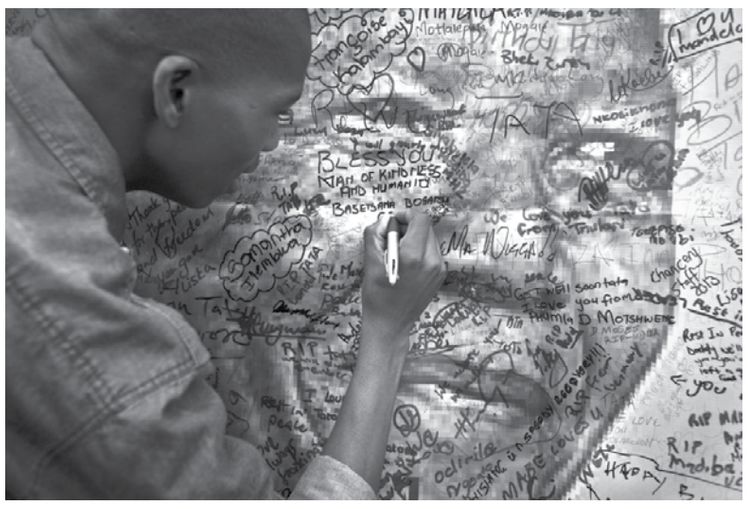

أحد المواطنين يكتب رسالة تعزية على ملصق لمانديلا. الصورة ANP

رواية جيمس باترسون «عبر قلبي» تتصدر قائمة الروايات الأكثر مبيعاً

الطريق الثقافي - وكالات

تصدرت رواية «عبر قلبي» لجيمس باترسون قائمة الروايات الأكثر مبيعًا، سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية في الأسبوع الأخير، وحلت رواية «صخب القيقب» لجون جريشام ثانيًا. وفي المركز الثالث جاءت رواية «انزل للعشرين» لجانيت ايفانوفيتش، ورابعا جاءت رواية «الملك وماكسويل» لدافيد بالأداتشي، فيما بقت رواية « الحسون» لدونا تارت قابعة في المركز الخامس والأخير بالقائمة في الأسبوع الأخير. وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعًا للنسخ الورقية والإلكترونية، كانت القائمة كالتالى: استمر كتاب «أشياء تهم» لتشارلز كراوثامر في المركز الأول للأسبوع الرابع على التوالي وكان المركز الثاني لكتاب «داوود وجوليات» لمالكولم جلادويل. وثالثًا جاء كتاب «قتل المسيح» لبيل أوريلي ومارتين دوجارد، فيما احتفظ كتاب «السيرة السرية لجورج واشنطن» لبريان كيلميادي ودون بيجر بالمركز الرابع للأسبوع الثاني على التوالي، بينما جاء كتاب «معجزات ومذابح» لجلين بيك وكيفن بالف وهانا بيك في المركز الخامس والأخير.

فيلم "الجاذبية الارضية" ينال جوائز معهد السينما الامريكي

الطريق الثقافي - وكالات

حظي فيلم "الجاذبية الارضية"، الذي تدور أحداثه في الفضاء الخارجي، من بين أحسن عشرة أفلام اختارها معهد السينما الامريكي الأسبوع الماضي مع بدء موسم جوائز هوليوود والأوسكار. وشملت قائمة أفضل عشرة افلام للعام 2013 ايضا، فيلم الاثارة "الكابتن فيليبس" عن القرصنة الصومالية، وفيلم "12 عاما من العبودية"، عن مأساة الرق في أيمركا، وفيلم "نبراسكا"، الذي يمزج بين الكوميديا والدراما، وفيلم الرومانسية المستقبلية "هير"، وفيلم والت ديزني الدرامي التاريخي "انقاذ السيد بانكس"، والفيلم الموسيقي الذي يمزج بين الدراما والكوميديا "داخل لوين ديفيس"، وفيلم المخرج مارتن سكورسيزي "ذئب الوول ستريت".

رواية "العودة إلى بنج رود" تفوز بجائزة بوكر الروسية

الطريق الثقافي - خاص

اختارت هيئة تحكيم جائزة بوكر الروسية، رواية «العودة الى بنج رود» لأندري فولوس، كفائز لجائزة بوكر الادبية الروسية المعروفة. وافادت وكالة انباء ريا نوفستي، ان هذه الجائزة التي اعلن عنها الأسبوع الماضي في موسكو، ذهبت الى رواية تتعلق بحياة الشاعر الايراني رودكي. زتعد جائزة بوكر الروسية من اهم الجوائز الادبية في البلاد، وتساوي في قيمتها جائزة بوكر البريطانية، وتهدى سنويا ابتداء منذ العام 1992. واختيرت الرواية الفائزة من بين قائمة ضمت ستة اعمال. وتبلغ قيمة الجائزة مليون ونصف مليون روبل روسي (نحو 45 الف دولار امريكي).

ويتطرق فولوس في رواية «العودة الى بنج رود» الى الايام الاخيرة من حياة الشاعر رودكي (858 ـ 941 للميلاد)، الذي نال في البداية استحسان سلطان بخارى، قبل أن يصبح موضع غضبه وتعرض للتعذيب واعمي واخرج من القصر الملكي، حيث يعود إلى مدينة «بنج رود» مسقط رأسه ويروي خلال الزيارة لصبي كان يرشده، عن ايام تألقه وافتخاراته.

«الأساطير الايرانية» لاسماعيل بور

يعكف حالياً أبو القاسم إسماعيل بور، عالم الاساطير والاستاذ بجامعة بهشتي على كتابة الاجزاء الاخيرة من كتاب «الإساطير الايرانية». الذي وصفه بأنه أشمل كتاب حول الاساطير الايرانية وتحليلها، إبتداءاً من الاساطير الهندوايرانية، أساطير افستا، أساطير القرون الوسطى، أساطير ماني وزرداشت وزُرواني وحتى أساطير الادوار الاسلامية وكذلك القرون الثالثة والرابعة للهجرة مرفقة بالصور والروايات. وأوضح هذا المحقق في مجال الاساطير: إن مصادر كتابي هذا «الاساطير الايرانية» مأخوذة من الكتيبات والنقوش الحجرية والتماثيل والآثار القديمة في تخت جمشيد وسائر الاماكن التاريخية الاخرى.

الثقافة العراقية بعد التغيير

الانفعال والأزمة

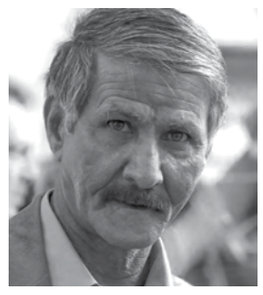
عبد العظيم فنجان

حميد قاسم

عبد الزهرة زكي

علي سعدون ـ ميسان

بعد التغيير السياسي الهائل الذي حصل في العراق، أبان الاجتياح الاميركي في العام 2003 والذي تغيرت بموجبه "سحنة الدولة"، وليست السلطة الغاشمة والديكتاتورية بمفردها، تغلغل زلزال التغيير، في مفاصل الحياة العراقية برمتها، مؤسساتها، وبنيتها العلمية والثقافية، وبالتالي اختلفت كثيرا، معاييرُ القراءة الجادة والرصينة لما يحدث، وهي قراءات، يمكننا توصيفها في الاغلب الاعم، إنفعالية، لا تتروى في التحليل، وتخضع للحظة الهستيريا التي تتناغم كثيرا وطبيعة الانقطاع الهائل الذي عصف بمنظومة الانتاج الثقافي.

أعني هنا، بين انتاج ثقافي قبل وبعد التغيير، والذي سيستدعي فيما بعد، كتابات وتوصيفات تتجاوز حقيقة ذلك الانتاج، بل انها، واعني التوصيفات، صارت الشغل الشاغل لمتلقي ومنتجي الثقافة، حتى صرنا ننتج توصيفات للثقافة وإجراءاتها، دون ان ننتج ثقافة "ما" بطبيعة الحال .، الامر الذي يسوغ لنا هنا "هجاء الثقافة" اكثر مما يسوغ لنا الاحتفاء الزائف بها..، ذلك الهجاء الذي يندلق اليوم، بسبب توهج بعض من اجراءاتها، وانطفاء مروع في اجراءات بعضها الآخر، وهو الاكثر شيوعا .، لا لسبب، سوى انها " اي الثقافة العراقية " لم تخضع في يوم ما، الى نقد حقيقي ومؤثر في مجمل اشتغالاتها، باستثناء ما حظي به علم الاجتماع وتطبيقاته في الحياة العراقية، من اجراءات صادمة، على يد المفكر العراقي الراحل الدكتور علي الوردي " عالم الاجتماع "، بمباحثه المعروفة، والتي تتم مراجعتها بين حين وآخر بالقراءة والدرس من قبل الكثيرين، بما يشبه التظاهرة الثقافية الواسعة، والمثيرة للدهشة، فضلا عن اهميتها وفائدتها في " جلد الذات " الذي تعود عليه، سواد شاسع من متلقي المعرفة !!، فيما بقي المسرح والفنون والسينما والإنتاج الادبي، بلا قراءة حقيقية، تستطيع التأثير في انماط ادبنا وبالتالي ثقافتنا بشكل عام .

فالثقافة، بوصفها مفهوما رجراجا وغير مستقر، تصبح عند اضافة موضوعة ما، فيها او عليها، مشكلا من مشكلات الفكر الكثيرة، وبالتالي والحالة هذه، فنحن ازاء مشكلات اصطلاحية في اغلب الاحيان في فهمنا للثقافة ابتداء .، الامر الذي انعكس في اوراق الثقافة العراقية التي تخوض في هذا المضمار منذ نهايات عام 2003 ، بل انه غالبا ما ينعكس في تدوين كل منا بهذا الخصوص . ولا ادري لماذا ننفر او نتجاهل مفهوم العقائد والتقاليد والاديان، باعتبارها سمات رئيسة في ثقافة المجتمعات، فنتحدث عن ثقافتنا باعتبارها ادب وفن تشكيلي ومسرح وصولا الى الفنون الاخرى، بمعنى اننا ننحي العقائد الدينية والتقاليد والعرف المجتمعي، وهي محور ثقافة الفرد والمجتمع، في بلداننا المقموعة، ونحصر مشكلات ثقافتنا في همومها الادبية.

يشير " أنشتاين " في تعريفه الشهير للثقافة، الى انها : "ان تعرف شيئا عن كل شيء" . وبالتالي فهي عنده، ما يمكنك معرفته من علوم في شتى تفاصيل الحياة، وهو تعريف عقلاني الى حد ما، في اقترابه من مفهوم الثقافة، لكنه لم يحدد ايضا مفهومها العام، انما حصرها بمجموعة معارف تختص بالفرد ولا تختص بالجماعة، في حين اننا نتحدث عن الثقافة، باعتبارها بوتقة انصهار القيم والسلوك والعادات والمعتقدات للجماعات وليس الافراد .

فلو تذكرنا الرفض الجماعي للاحتلال الاميركي على سبيل المثال، فسنجد ان الرفض لم يكن مبعثه القيم الوطنية التي تحتم على الفرد مقاومة الغزو الاجنبي كيفما كان شكله وأهدافه، فحسب، انما لعبت الهوية بمعناها الثقافي، دورا واضحا في موضوعة الرفض، فالحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية شعور بديهي في مقارعة الاخر "الاجنبي" بطبيعة الحال ،. الامر الذي يعزز من رؤيتنا بان الثقافة هاجس جماعي وليس هاجسا فرديا .

اسوق هذه المقدمة، والتي اجد انها اكثر من ضرورية، للحديث عن ازمة الثقافة العراقية بعد التغيير، فغالبا ما نتحدث عن التغيير بوصفه انقلابا في شتى مفاصل الحياة، ومنها الثقافة، انطلاقا من الاشتغال الادبي والفني، مثلما نتحدث عن تحول هائل في بنية الاقتصاد العراقي وسياسته .. الخ

والصحيح، أن لا تحول في الثقافة العراقية، بعد التغيير، فيما يخص انتاجها الشعري او السردي، الا في محاولات نادرة .، والندرة " هنا " لا يمكنها ان تشكل ظاهرة باي حال من الاحوال، لأنها " وهذا ما يشيعه الانتاج الادبي الحالي " تنسخ نفسها بطريقة عجيبة، مع هذا فان منتجي ثقافتنا " الادبية " يصرون في تقولاتهم / الحوارات والمقالات وما شاكلها، على وجود تغيير وهمي في بنيتنا الثقافية .، وللتدليل على هذه الفرضية، يمكننا ان نقوم بمسح سريع لمعظم التجارب الجديدة في الشعر العراقي، وسنجد ان معظمها، يحاكي سمات وملامح الظواهر الشعرية في الثمانينيات والتسعينيات، وينتج نصوصا تتشابه مضامينها ومستهلات نصوصها وخواتيمها .، فضلا عن غياب المعنى التام في بعض توجهاتها، الامر الذي دفع ناقدا مثل صادق ناصر الصكر في مناسبة ما، ان يهجو تجارب مهمة وشاخصة في التجربة العراقية، كعبدالعظيم فنجان وغريب اسكندر، لينال من النقد الادبي الذي ساهم في نكوص ثقافي كبير في ادبنا العراقي، بمعنى انه كان يهجو النقد الادبي في التجربة العراقية، اكثر من هجائه لفنجان واسكندر: "في حالات كثيرة يدعونا النقد الادبي المفتون بالنصيّة الى ان نحتفي بالشعر المبثوث داخل المجموعات السود، الغاطسة في العبث، دون ادنى اهتمام بعتمة غياب المعنى المحيطة به من كل الجهات " .

الاكثر غرابة في اجتراح الصكر هنا، انه يشير الى نمط يطلق عليه "المجموعات السود"، ويعني هنا، المجموعات الشعرية التي تمثل عتمة في نفق كتابة الشعر العراقي، بينما، وهذا ما يؤكده واقع الحال، بالاستناد الى مصادر كثيرة وآراء "محترمة" ان غريب اسكندر وعبدالعظيم فنجان، نموذجان مشرقان في الشعرية العراقية، لا يمكن فصل اشراقهما عن السطوع الذي تتمتع به تجارب عراقية اخرى، كزاهر الجيزاني وعبدالزهرة زكي ويحيى البطاط وحميد قاسم وطالب عبدالعزيز وجمال جاسم امين وصلاح حسن وآخرين .، الناقد الصكر يمتلك الرؤية الثاقبة، والجدية النقدية، مع هذا، يُشكل على نماذج غير مغمورة في الشعر العراقي، ليس لأنه لا يؤمن بالتجارب التي يهجوها بقسوة الان، انما لينهال على الاجراء النقدي، الذي ترهل كثيرا، ولم يعد بمقدوره الافادة ولو بالنزر اليسير، في التطلع المعرفي والثقافي لما يجري من وقائع وأحداث ومشكلات في الشعر العراقي، بسبب من اهتمامه باللفظيات والشكليات التي ينطلق منها في تحليله ودراسته للشعر العراقي.. الهجاء اذا، للنقد الادبي الشائع في مدونتنا، للمنظومة العجوز في ادبنا العراقي، وليس للنموذج المتوهج في الحس الانساني والجمالي الذي يتمتع به غريب اسكندر وعبدالعظيم فنجان ..

لا يحدث هذا في الانتاج الثقافي الشائع او الاوفر حظا، كالـ " الشعر والقصة والرواية " فحسب، انما يتعداه الى علم الاجتماع، على ندرة المنتج منه، والذي يجتر طروحات المفكر العراقي الدكتور علي الوردي، في اغلب طروحاته النادرة والشحيحة كما اسلفنا، متناسين ان الوجود الفردي والمجتمعي للحياة العراقية، قد تغير كثيرا في حقبة الثمانينات والتسعينيات، وصولا الى العقد الاول من القرن الجديد، وهي فترات لن تشبه بأي حال من الاحوال، ما انتجته تشخيصات الوردي وتطبيقاته"، بمعنى ان التباين المجتمعي وموجبات القصور والتخلف، لم تعد ذاتها، بل ان مؤشرات التغيير في الحياة العراقية " التي لم تعد بريئة " على نحو ما اجتهد فيه كثيرا الدكتور الوردي رحمه الله...

ما اريد ان اصل اليه هنا، ان ثمة ازمة في انتاجنا الثقافي، قبل التغيير، وبعده، وان الازمة الحقيقية، تحتشد في رؤية المثقف لا نتاجه الثقافي وفق تصورات كونية موغلة بالتغريب، وتنزع في عمومها الى الانسلاخ عن الهوية الثقافية لبلد مثل العراق، وبالتالي فهي انتاج ثقافي غامض لا نفهمه ولا نتحسس قيمه المعرفية والثقافية ..، ربما يفهمه الاخر "أي اخر" الا نحن بطبيعة الحال..

ان استمرار انتاج الثقافة العراقية بشقها الادبي على هذا النحو، يعد ضياعا بكل المقاييس، ولأننا امة انعكست ثقافتها خارج الاطر الادبية والفنية، واوغلت كثيرا في تماهيها في تشرّب المناخات العقائدية والقبلية، يكون لزاما على المثقف " المنتج للثقافة "، ان يعمل على تكوين بنية نقدية ثاقبة، تلامس الواقع قدر المستطاع، وتبتعد عن ترهات التغريب والهذيان، الذي لن يشكل مهما تراكمت احجياته، سوى وهم ثقافي كبير ..، وربما يجدر بنا – هنا – ان نقول بتجاوز الرواية العراقية على يد مجموعة من الكتاب الجدد، بعضا من امراض ثقافتنا، من خلال تفكيك الثوابت الثقافية عقائديا واجتماعيا ..، ولم يتعد هذا التصدي حدود الرواية بإنتاجها الشحيح ..

لقد دأب المثقفون العراقيون وفي اوراق نقدية وبحثية عديدة، الى مناقشة مجمل الارهاصات التي صاحبت لحظة التغيير، بوصفها لحظة تاريخية لم يستطع منتج الثقافة فهمها واستعيابها، معللين ذلك بصدمة التغيير وقدرتها على الارباك، وهذا ما نستطيع فهمه بيسر وسهولة، لكننا لن نفهم بطبيعة الحال، ما اعتبره بعض منهم، من ان لحظة التغيير لحظة حداثوية ايضا، فضلا عن تحليلهم للازمة، باعتبار الثقافة منجز فردي، وهو نتيجة لما يتحصّله الفرد من مهارات ومعارف.. الخ

ان الحداثة، مفهوم شامل لمنعطفات تاريخية كبرى في ثقافات العالم، وهي غالبا ما تنبثق عن الوعي العميق بمتطلبات مرحلة كاملة، تصبح امامها وسائل التعبير، غير قادرة على الايفاء بمتطلبات جدوى الخطاب الثقافي، بمعنى انها انقلاب ينتجه الوعي المثقل بأعباء ثقافية راسخة ومكرورة، فيستبدلها بأخرى اكثر جدوى ونفع ..، وهو ما لم يحصل عندنا بسبب تغلب الهاجس السياسي على الثقافي، فضلا عن امراض ثقافتنا المزمنة والمتعالية على الواقع ..، اضافة لما تقدم، فأن الحداثة، ولحظتها التاريخية، تعد مقحمة في تحليلنا لخطاب التغيير الهائل والصادم ، بسبب كونها مفهوم اشكالي بامتياز ..، ففي هذا الصدد يشير المفكر علي حرب في كتابه " الممنوع والممتع – نقد الذات المفكرة " الى عمق وتجذّر هذه الاشكالية في الفكر العربي، موضحا انها " أي الحداثة " لا تقبل التعريف إلا بأستحضار ما قبلها او ما بعدها، وصولا الى ما يشكّل انقلابا عليها، يقول حرب:

لا يمكن الكلام عليها إلا على نحو إشكالي تفقد معه المقولات أمنها المعرفيّ لكي تنفتح على ما هو نسبي.. فالحداثة تجربة لا تكتمل ومشروع هو دوماً قيد التأسيس"(1)

أننا معنيون اولا، بأزمة الثقافة بوصفها اشكالية راهنة، تحتاج الى رؤية عميقة ومتروية، ينتجها النقد الثقافي، باعتباره المنهج الاساس لدراسة التحولات الكبرى، والمنعطفات التاريخية التي تنحرف او تصوب مسارات ثقافتنا ..، وليست الرؤية الانفعالية التي تقترن بلحظة منفعلة، كالتي يشيعها باحثون عراقيون يتسرعون كثيرا في مجاورة منعطف التغيير السياسي والاقتصادي الهائل في الحياة العراقية، بمتن الثقافة والمعرفة على مختلف انتاجهما، وهو انتاج يخضع في مجمله الى عوامل الانغلاق والتخلف بسبب محدودية الاطلاع على المشكلات الثقافية في العالم، فضلا عن التفاوت في مستويات اداءه مع تلك الثقافات، وبونها الشاسع مع مداركنا ووسائل تعبيرنا ...، نقول، تلك الرؤية الانفعالية التي ستشير ابتداء، الى بنية الصراع المستعر بين المثقف والسلطة، وكأن الموضوع لم ينبثق الا بعد صدمة التغيير، وهو امر لا يمكن استساغته، استنادا لطبيعة الصراع بين المثقف العراقي والسلطة لعقود طويلة، الامر الذي يمكّننا هنا، من تقسيم ذلك الصراع في قديمه وجديده، الى بنيتين معروفتين في الخطاب النقدي العراقي، تتمثل الاولى بالتلميح والتلغيز ابان المرحلة الديكتاتورية، وهو اجراء شائع وذو حمولات فنية خطيرة، ادت الى انحطاط في بعض وسائل انتاجنا الادبي " شعرا ونثرا " بالتهويم والهذيان والغموض الذي لن يشير بأي حال من الاحوال الى منتج ثقافي، بقدر اشارته الى ممارسات غائية لا معنى لها، حاولت منظومة النقد العراقي تبريرها بسبب قمع السلطة الغاشمة والشمولية في ذلك الحين، فيما تتمثل الاخرى، في التصريح والفوضى الثقافية العارمة بعد العام 2003، بل ان الصراع ذاته، سينسحب على مجمل ثقافات العالم، منذ غرامشي وتحريضه على ضرورة وجود المثقف العضوي الى يومنا هذا..

في الثقافة العراقية، وفي مفصل ارهاصات التغيير في العام 2003 وما بعده، ثمة من يشير الى موضوعة غاية في الاهمية، تتجسد في تفكيك الازمة، بالفصل بين الثقافة والمثقفين، من خلال كم هائل من الاسئلة، وإجاباتها في الوقت ذاته، عن أي منهما، سيقع الاثم الاكبر في تحمل مسؤولية الازمة، فيدفع بها الى منتجي الثقافة، الامر الذي سيطهّر الثقافة من خطيئة الازمة، لتلتصق بمنتجيها حتف انوفهم ...، وكأن الثقافة بوصفها الانتاج الفكري والمعرفي، تسقط علينا من السماء، وهي ليست وليدة عقول منتجيها .

وفق منهج النقد الثقافي، كنا نظن، ان التوجه العام لقراءة الثقافة العراقية، بعد التغيير، سينشغل كثيرا في قراءة ثقافة الاخر، بالكشف والتحليل والمقارنة ايضا، بسبب التوجس الذي خلفته ايديولوجيا الثقافة العربية – اذا جاز التعبير – من انغلاق كبير ازاء الاخر، والذي عملت المؤسسة الثقافية والإعلامية في العراق، على تغذيته وإدامته بالحس الشوفيني في اغلب الاحيان، وبفهم مغلوط للإجراء الثقافي الذي اتجهت اليه ثقافات العالم، منذ عقود طويلة، فيما نحن، نغط في سبات الاسئلة القديمة التي تختصر صراع المثقف والسلطة، بإنتاج ثقافي تتراكم سماته ويشابه بعضه البعض الآخر، بمعنى اننا انشغلنا كثيرا، بأسئلة تجاوزتها ثقافات العالم، الى افاق اكثر انفتاحا وأكثر اهمية، وبالتالي، فان المنتج الثقافي لديهم، قد شهد طفرات فنية ومضمونية كبيرة للغاية، ربما تصل الى حدود تلاقح الثقافات وانصهارها، باعتبارها قيمة انسانية توجه خطابها الى الجميع دون استثناء، فيما تخاطب ثقافتنا نفسها على الدوام، في سياق البحث عن فضاء حقيقي للثقافة .، بل انها تتشغل في البديهيات التي يجب ان تسود أي ثقافة في العالم، من خلال الاسئلة التي تتحدث عن اجراءات التداول وطباعة المنتج الثقافي، وكأننا في تطور التأسيس للثقافة في مجتمع بدائي، يتهجى ولأول مرة، آليات نشر الثقافة وأدامتها : كيف يمكن ان نوسّع مثل هذا الفضاء ونحن نعاني وما زلنا (نعاني) إنسياداً في طرق الثقافة الجادة وغياباً فادحاً لدور النشر الحكومية والأهلية على السواء ، وإذا حضرت في مكان ما فأنها تخضع لسياسة السوق الربحية ولّعلنا نبرر كساد سوق الكتاب الثقافي بأمية المجتمع/ المجتمع (ألأمي) الذي أبدع الحرف الأول قبل ستة آلاف سنة بينما يشهد الغرب إحصائيات لبيع الكتب تصل الى ملايين النسخ .. كم من معضلة في هذا السياق/ سياق التداول ؟ (2)

ثمة مرارة كبيرة، تتدرج هنا في بيان التأسيس الذي كتبه الشاعر والناقد جمال جاسم امين لمجلة البديل الثقافي، مرارة، تتلخص في بحثنا عن فضاء حر وراسخ للتداول الثقافي، عن تقاليد ثقافية غائبة، وإنتاج ثقافي مبعثر هنا وهناك، ولا وجود لحاضنة ثقافية تعمل على تسويق الثقافة وإنتاجها، اسوة بفعاليات كثيرة، يعدها العالم من اساسيات النمو والتطور المجتمعي .، والذي لن ينافس بطبيعة الحال موجبات الاستهلاك في السوق، الامر الذي سيشير الى ان لا احد سيهتم كثيرا في مجتمعات البلادة والتخلف.

الحداثة لا تقبل التعريف إلا باستحضار ما قبلها

يحيى البطاط

غريب أسكندر

زاهر الجيزاني

إهـداء

حزن محفز وغناء مجيد

سالم حميد

إلى «العماره» .. التي توضأتُ بمياه اهوارها المجففة !! حتى الكوعين، بعد أن نزعت مخاوفي وغسلت آثامي، أنا الآن في محرابها، سأتوجه صوب ذكرياتها وواقعها، فهل ستسمع مني كل هذا السكوت !! وتغفر لي كل هذا الحنين و تقبل مني كل هذا الجنون...

إلى « العماره « .. مدينة الأساطير والحكايا والغرائب والطقوس، مدينتي التي «انتبذت مكانا شرقيا «.. فاتُهمت بالشرق! مدينتي لا تذكرني بشيء إلا بمريم المجدلية والعذراء معاً.. وعندئذ ستراود ذهني لوحة العشاء الأخير للرسام «اليوناردو دافنشي « فنبحث معا أنا ومخيلتي المشبوبة والمجنونة عن مريم المجدلية، في عمق ألوان دافنشي وقلق شخوص اللوحة وتوتر مناخها وغموضها الغريب .

الظلام، الحزن، الغناء اذن هو من يحفز شعراء وفناني وعلماء هذه المدينة، أولئك الذين انتشروا في البلاد مثل أغنية شعبية.. أغنية لا تمجد الحصاد وان كان خيراً، ولا تحب المطر وان كان نعمة، بل تمجد الإنسان الذي يكافح ويبكي ويقاتل، انه طور من الغناء والعناء.

« يا هيه..

ياهور المجر مكَتول اجاك اعلى الجرف ...

محمداوي من الكلب غنيله –كاظم اسماعيل الكاطع «.

هذه مدينتي لا لأنها سومرية، ولا لأنها أكدية، ولا لأنها أرامية، كلا أنها « العماره « أساتذتها يدرسون في امريكا واوربا، وكلمات شعرائها ملح للشعر وسكر لا يذوب ...

عندما نرسم «العماره» نرسم وجوهِ أبنائها الهاربين في المنافي والمطاردين في الغربة، فهي ليست هوراً فتُرسم بألوان مائية، ولا هي صوت «مسعود عمارتلي» حين يذوب في النفس :

(يمه عينه شكبرها .. شال الضعن وابعد وابعد وابعد).

ولا هي تلال هضبة حمرين المضاءة بمشاعل آبار النفط، وكأنما هذا النور القادم من باطن أرضها، هو الذي ينهي سلسة حمرين ويلاشيه في الوهاد، ولا لان دجلة التي تفتح في حضرتها أصابع يدها الخمس بالعطاء .

كيف يمكن ان ترسمها المخيلة اذن ؟ هل نرسمها من خلال الذاكرة ام من خلال المعاناة ؟ هل نقترب منها من خلال الناس ام من خلال الوقائع التي ألمت بناسها ؟ اي طريقة يمكن ان تكون نافعة اكثر لتصوير مدينة مثلها ؟

دأب رسامو المدرسة الانطباعية، في تحدي هيمنة المدينة، وراحوا يرسمونها بعد التحرر منها، وكأنهم خارج اطرها وضغوطها وممارساتها، وكأنما تحرك فرش الرسم كائنات حيادية لا منتمية لهذه المدينة او تلك . فهل يمكن للمرء ان يكون حياديا ازاء ذكرياته ؟ من يتذكر من .. هل تتذكرنا هذه المدينة ام اننا ذاكرتها المتحركة هنا وهناك .. ومن سيرسم من !؟

تعرفت على وجه «العماره» واضعته، فوجدني ضائعاً في المنافي على الأرصفة الباردة، ولفني دفء وحزن أمهاتها الثكلى، النائحات كنياح الحمام المطوق بين سعفات النخيل .

لكن هل تعرفت العماره على ابنها المغترب، وكيف بدت لعيون فنانها الوسيم «قحطان العطار» وهو يعود سرا ليتجول بها في الليل لا شك انه يغني في نفسه :-

«ياضوى ولاياتنا اشعندك خبر ... سلمت نجماتنا وغاب الكَمر «

لكن لماذا كان يزور البلاد سرا، هل كان يهرب من كاميرات القنوات الفضائية ام انه يؤدي طقسا سريا سومريا لا نعرفه !! ربما ان ذكرياته لا يمكن ان يقرأها الا بالطريقة السرية تلك .

بيوت «العماره» .. بيوت الفقراء منها والاغنياء، دخلتها بيتا بيتا وصرائف قراها واكواخها زرتها، وتكرر هذا الدخول مرات ومرات، ليس في مخيلتي، ولا في احلامي، فانا قارىء مقاييس الكهرباء وقارئ وجوهِ أهلها . عندما كنت طالبا في «إعدادية الرفعة المسائية»، كنت موظفا في دائرة الكهرباء، وكانت دائرة الكهرباء تُشغل دار أو فلة مؤجرة في منطقة عواشه، وعواشة هذه، راقصة تركية سرقت بسحرها الاسم القديم لهذا الحي العريق، المُسمى سابقا بـ»سبع اقصور « وبسببها ربما تذكرت مريم المجدلية في مفتتح هذا الاهداء، ولا ندري حتى هذه اللحظة، في أي قصر كانت تقيم الراقصة عواشه المتسربلة باطراف اثواب الدولة العثمانية، فيظهر لنا موديل عواشه من احدى لوحات المستشرق الفرنسي والرسام الشهير «اوجين ديلاكروا» مستلقية على اريكة بجسدها الباذخ بين نساء شرقيات، نساء كأنما تأتي من مخيلة المراهق، هل الشرق مراهق ولم يبلغ بعد مرحلة البلوغ .. اعني الحضارة !

كانت "العماره" عصية على امبراطورية بني عثمان، ولم تستطع يد السراي وجندُرمة التُرك، ان تحكم قبضتها على سكان فروع دجلة "البتيرة،الكحلاء المشرح، المجر الكبير والمجر الصغير " . لهذا فقد انتفخت رئة العماره، وازداد سكانها الهاربين من بقية المدن الاخرى. انه زمن "العصملي" كما يسميه اجدادنا، الشيء بالشيء يذكر، انا هكذا أومن، رغم انني لم اعش في ذلك الزمن، الا انني اكاد ان اتذكر، ربما لكثرة ما حكي عن هذا الامر... عندما تراجع الطربوش العثماني، امام القبعة الانكليزية، وترك مواقعه بمعارك سهلة في البصرة، وبدأ انسحابه باتجاه "العماره "، تباشر اهاليها و سلبوا بنادق الاتراك، ومضى الطبربوش العثماني تحمله دجلة الى البصرة، كشيء طاف اكدته دعاية المياه قبل الالسن، فهناك ثارات بينهم وبين العثمانيين على مايبدو، فالاتراك استقدموا اناس من دول اخرى للسيطرة على العماره، مثلا استقدموا صالح سليمان النجدي وبنوا له قلعة لمحاربة عشائرها في منطقة شطرة العماره، المذار السومرية قديما، فسميت الآن بـ"قلعة صالح " ربما هذا هو السبب الذي يفسر اعتماد الانكليز على كبار عشائر "العماره"، في ادارة المدينة اقتصاديا واداريا وسياسيا . ولو ان كل شيء صار حكاية، ولا يمكن ان نحكم على ذلك الزمن، فالقضايا اذ رويت فان راويها من البشر، له مأربه وله رؤيته ومحدودية افقه الفكري، ويبقى انه انسان خطاء بالفطرة .. وتبقى الوقائع مجرد حكاية من حكايا كثيرة، تراكمت كما تراكم غبار الزمن على الاثار المندرسة، ان تراكم المشاهد فوق بعضها، يجعلنا نحس وكأنها قادمة من الذاكرة، وليس من المخيلة . انا واحد من الذين تندمج عندهم المخيلة والذاكرة معا .

ومدينة "العماره" عندي كتلة واحدة، لا يمكن لها ان تتجزء، فبدون اهلها واساطيرها ليست "العماره" التي اعرفها، ففي هذه الحالة، ستكون مدينة اخرى مجهولة الاسم والهوية . يقول فائز يعقوب الحمداني في كتابه اللون حضارة : "المكان هو الوجه الآخر للروح " .

في عام 2003 عندما خسر الدكتاتور حربه مع التحالف الامريكي لم يسلب الناس الجنود العراقيين، بل تعاون الجميع لسلب الاسلحة من البعثيين، فدخلت مدينة "العماره" المعارضة بقيادة "كريم ماهود" تحت غطاء الطائرات البريطانية .. استقبلهم الناس باحتفال كبير مطلقة النار صوب السماء !! لكن وبعد حين صارت النيران توجه ضد البريطانيين.

المشهد الشعري في ميسان

حسن السلمان

لايختلف المشهد الميساني الشعري عن المشهد العراقي والعربي بشكل عام ، والسبب يعود الى اللغة بوصفها الحامل لمجمل الثقافة والتجارب والتقاليد وخصوصا طروحات الحداثة ومابعد الحداثة على المستوى الشعري . اذ تمثل معظم شعراء ميسان نماذج المدارس الشعرية الحداثية الوافدة عبر الترجمات وهضمها والاشتغال عليها سواء مستوى المدونات الشعرية ، او النظريات الشعرية ومدارسها المختلفة ، والجميل اللافت عند اكثر من شاعر ميساني تمتعه بصفة الناقد وهو مايجعل النص الشعري على درجة من النضج والقوة والتوافر على الكثير من شروط نجاح النص . الا ان التفاصيل الشعرية ونعني بها الرؤى والتشوفات والتبصرات الفردية ضمن المجمل المشهدي الشعري اخذت اهتماما لافتا على مستوى اشتغالات شعراء ميسان ، ونعني بذلك جنوح معظم شعراء ميسان الى النص الشعري الذي يتوخى المعنى واشتراطاته الجمالية النموذجية من اقتصاد لغوى ، وكثافة ، وتركيز ، وتماسك ، ووحدة موضوع ووضوح ، بعد المرور على الكثير من التجارب وتمحيصها والافادة منها وفقا لما يتناغم ويتسق مع ذواتهم الشعرية . اذ على المستوى النظري والتطبيقي في نفس الوقت ، نجد ان القيمة الفعلية الشعرية لاتميل الى كفة الجمالي المحض على حساب الخطاب / المعنى ، بقدر ماتميل الى التوازن بين الجمالي والخطابي / المعنى في النص الشعري الميساني ، وبطبيعة الحال تتفاوت القيمة الفنية الاجمالية بين تجربة واخرى . الامر الذي جعل من المشهد الشعري الميساني مشهدا غنيا فعالا ثرا مؤثرا ليتصدر المشهد الشعري العراقي في اكثر من مناسبة ومقام ، سواء على صعيد المشاركات في الانشطة الابداعية الخارجية او الداخلية ، او على صعيد المشاركات في الجوائز الشعرية ، اذ حصد العديد من شعراء ميسان جوائز قطرية وعربية / دولية . وفي مسح موجز ووفقا للاسبقية العمرية وعلى سبيل المثال ، نجد ان الشعراء محمد قاسم الياسري والشاعر جابر محمد جابر والشاعرعلي عيدان عبدالله والشاعر جمال جاسم امين والشاعر علي سعدون والشاعر علي انور الهندي والشاعر يحيى البطاط والشاعر ماجد الحسن والشاعر نصير الشيخ والشاعر عبد الخالق كيطان والشاعر جبار النجدي والشاعر ماجد البلداوي كانوا من اوائل الشعراء الذين عملوا وساهموا على تاصيل قصيدة النثر العراقية ليليهم كامتداد طبيعي نخبة من الشعراء الذين واصلوا التطوير والاضافة كالشعراء رعد زامل وحسين الهاشمي وعبد الرزاق عبد الوهاب وحسن السلمان وعبد الحسين بريسم وحيدر الحجاج وفراس طه الصكر وغسان حسن محمد وعقيل صاحب الشويع وعباس باني المالكي وعصام كاظم جري وحسين حرير ومهند عبد الجبار ومقداد يوسف العلاق وغيرهم . وما يؤكد مزاعمنا بخصوص قوة المشهد الشعري الميساني حجم المشاركة الفعالة النوعية في الكثير من الانطولوجيات العشرية ، والبيانات والدراسات والاستشهادات . فعلى سبيل المثال ان الكتاب الذي اصدره الشعراء فرج الحطاب وجمال علي الحلاق وعباس اليوسفي ، والموسوم ب (الرؤيا الان) وهو كتاب تضمن مقدمة نظرية حول النص الشعري الجديد الذي تمت تسميته جيليا بالنص التسعيني ، كانت حصة الاسد من النصوص تعود لشعراء ميسان وهو مؤشر ملموس على مستوى النص الميساني الشعري المتقدم عراقيا وعربيا بل ان هناك اكثر من شاعر تمت ترجمة نصوصهم الى اكثر من لغة اجنبية . وخلاصة القول ان المشهد الشعري الميساني يشكل حجر الزاوية في المشهد الشعري العراقي على الرغم من ابتعادهم عن الاضواء الاعلامية لكن مجرد ظهورهم في اي مناسبة تثبت قوة المشهد الشعري الميساني .

حراثة الوقت

ماجد الحسن

1

الأرضُ يمتحنها الرمادُ ... ونحنُ نمتحنُ
عرشنا بركوبِ الغيم
ـ هل حقاً إن قاماتنا تستدرجُ الأعمدة ؟
هي الأخرى غارقةٌ في رغبةٍ لا ظلَّ لها بالوقوف،
كلامٌ يطفحُ من الحرائقِ ...
هو الآخر يمتحنُ صداه في شاطئٍ لا يستنطقُ
الفصول
لا أسمعُ من هذه الحقول إلا أنينَ الندى
وصفيراً يطحنه الظلامِ
الصمتُ يمتحنُ أبجديةَ الأجسادِ ، ولا أعرف
هذه المدينة
إلا من دخانها ،
تتوكأ على رمادي ....
فلنمشِ سوية إلى قبورٍ لا تُعد فيها الشواهد ..
لقد اشتبكتْ الأجسادُ في سراويلها
لا مكانَ للأطفال في سريرٍ يستنطقه الدمُ
يأخذون نهارَهم إلى أقربِ نهرٍ ... ويطيرون
به
أحياناً تشتهي النوافذُ حرارةَ الحمامِ
أيّها الشجرِ ... أفتح قميصكَ ،
فلقد يمتحنُ المطرُ ارتباكه
في الظلامِ تبذر الأحلام ،
ما أسهل أن تتكئَ على الصمت ...
وتتوهم أن الينابيعَ تجرّها حبالُ العقلِ
لا أجرؤ أن أسرجَ الأحلامِ ... وهي تمتحن
ظلالي
ترفقي أيتّها النجوم ...
الفضاءُ لم يكن صيداً سهلاً
ولا هذا النهر ...
يمتحنُ سهامكِ وبيارقكِ

2

ـ لماذا تصرّين على المسكِ هذه الليلة ؟
لقد أودعتُ ثماري تحت سريرٍ متهرئ
أسرجي بقايا دمي ... سيطيبُّ لكِ لهيبي
يكفي في هذا الوقت ...
أن أحفرَ أشلاءَ الجمرات ،
ويكفي ليديكِ ...
أن تطارد رمادي ،
لا أريد الحنين .. ولا أغنية ...
تبللُ قدميها في ينابيعِ البكاء
أمضي محتشداً بجحيمي ...
وأحدقُ في مدائنِ الأسئلة
كلُّ شيءٍ لا يصدقُ نديمه
الشهقاتُ لا تسمعها النوافذ
والقناديلُ مقبرة الغيابِ ،
وأنا وأنتِ ...
لا نستطيعُ الهبوط إلى نبوءة الكلمات
لنمضي ليلتنا هذه ... ننضدَ الفراشات
فلا تصرينَ على المسكِ
أودعكِ قناديلي لأحيي ظلاماً آخر
كلَّ ليلةٍ أحاصرُ هذا الهواء ،
وأجبرهُ على المعصية ...
أقتفي بضراوة سرّه ، وأجبره دائماً على
الاستسلام
سعيرٌ يمتحن الأبواب ، والنعاس لا يستدرج
هذه المدينة
ـ من أين لهذا الهواء حكمةٌ تتنبأ بها
الصناديق؟
المعنى ذاته ...
نلّوح للضوءِ ونمسك بالصدفة
تمر المدينةُ مسرعة ...
وبين أسنانها الرياح ،
الكلام يزحف بين الأصابع ،
لا تستشقيه
قد نوقظ بدمِهِ نافورة الأرقِ

3

ترفق أيّها الليل ...
لا تنبش بأجسادنا غريزة الحفر
القمرُ الذي تهمس إليه رسائلنا ...
ما عاد إلا جنازة بلهاء ،
نشكرُ الجدران ... وهي ترتجلُ الشهيقَ وتعجنُ
أجسادنا
جسدٌ يطوي الشمسَ ، ويخرج منها أكداساً من
الطلاسم
أ ـ المرئي :ـ فراغ يشيّع غبطته تحت عباءةِ
الليل
ب ـ اللامرئي :ـ جسدٌ يستدرج شهوةَ الفراغ
ـ هل حقاً أن الحقولَ لا تدلكَ على الحصادِ ؟
حُنط الغيمُ في تقاويم القش
تعب الترابُ من نداءهِ ... ولا يستيقظ الربيعُ
ترفقي أيتها الرؤوسُ ، الثقوبُ تحصدُ حضورَكِ
الوقتُ لا ينسكب ولا يحرث الليل
هذا الوقتُ ثقيلتان قدماه ...
نخلعُ أجسادَنا ونمرُّ بلا إبطاءٍ إلى هواءٍ ضيّق
دمٌ ينوء به الرصيف
ـ هل أطاردُ جسداً ...
تبيضُ في معاجمه السيوفُ
لا أملكُ من هذا المدى إلا السراب
وعيناك لا تتسلقان دمي ..
دمي آنيةٌ خاوية ، كثيراً ما يتسلقها الغبارُ

صدر للشاعر:

1. **أول الفجيعة الرأس ، اتحاد الادباء والكتاب ، ميسان ، 1998**
2. **خيول مشاكسة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1999**
3. **لا أريده صعودا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2008**
4. **البنية المكانية ـ قراءة في شعر عيسى حسن الياسري ـ مركز الامام الصادق (ع) الثقافي، رابطة أدب ، 2010**

وله تحت الطبع :

1. **فلسفة المعنى ، رهان النص ومجريات الحدث الشعري .**
2. **تجليات النص ، مسارات تأملية في سؤال الذات**

عند مضيق البسفور

نصير الشيخ

1

هولا يرى غير البحرِ
وكيف تتماوج شطانهُ..
ولا يشتهي غير اجساد النساء
وهي تتلوى عند شوارع الرغبة الصاخبة.
- فكيف بالبحراذا غاض
وبالرغبة اذ استعرت...
يالصبرك بين فضائين
يتحدان عند المساء،
ويفترقان قبيل الصباح
وبينهما أنت
مشتعل بالحنين.

2

كزائر يقبلُ كل صباح
عند شرفات غرفتك..
تهبطُ من أعاليها
وترشُ دهشتك
ذرات ماء البحر العالق في مناقيرها
كأنه طوافٌ لاينتهي...
هي تعرفُ لون السماء،
وطرق البحر،
وصدأ السفن،
وغربة المسافر..
وأشرعة للبرابرة ـ ماتزال تلوح ـ
أتعبك الانتظار بشباكها
تفتح نوافذهُ
تنشرُ اغطية الليل
تتهاطلُ اسرارها
والشمس تتركُ مدارجها...
برذاذ صباحٍ المدينة
وجهها مغتسلٌ
وعند حبال الغسيل
تعلقُ ماتشتهي..
وحدهُ يغلق شباكهُ
ثم يطفأ احزانهُ
عند أخر سيكارة..

3

بعد أن تتعثر عقارب الساعة
ينقر زجاج نافذتي..
فأصحو
النورسُ الأبيضُ العاشقُ الأزليُ لبحر((مرمرة))
يضبط ساعاتهُ
على دقائق ارقي..
من خلف الزجاج
أشيع لهُ ابتسامة خجولة
يفتح جناحا لسماءه الزرقاء
وعلى بعد حلم
يرقد البحرُ،والبحارة،والأشرعةُ
بسلام.

4

على امتداد الروح
وعند حدود الأفق
يتطشرُ الأزرقُ
مياها ابدية
تشقُ هدؤهُ السفنُ المغادرةُ
والمراكب الراجعة
وبالقرب من غربة استوطنت اعماقي
متذكرا عمرا متخما بالحروب والخيبات
ينفتح الأخضرُ العشبيُ
مغتسلا بندى البحر الأسود،
ومياهه البيضاء..
كلما مرّعابرُبزورقه
أو مركبا محملا بالقبلات والرغبة
لعشاق أدمنوا جنون البحر
وتوزعت الجادات خطواتهم..
تاركين على اسيجة الحدائق
شعورهمُ الشقر المتناثرةُ
وعطور اجساد تخترقُ الشوارع...

اسطنبول

7/7/3013

الصابئة المندائيون في العمارة

بدر جاسم حمادي الزهيري

تطرق الكثير من الكتاب والباحثين عربا واجانب الى نسب واصول الصابئة المندائيين فمنهم من نسبهم الى (صابيء بن ادرس) ومنهم من اعتبرهم فرقة من اليهود واخرون اعتبروهم فرقة من النصارى لكن الباحثين الاكثر دقة اعتبروهم من سلالة ادم (ع) عرقا ودينا وهذا مايتفق مع ماجاء في الكتب والمخطوطات الدينية وفي مقدمتها الكتاب المقدس الاول (صحف ادم) الكنز ربا أي الكنز العظيم الذي يلتزم به الصابئة المندائيون كل الالتزام ويدينون بتعاليمه الدينية منذ الازل ولحد الان ، لقد انتشرت هذه الطائفة في مناطق شملت فلسطين والاردن ووادي الرافدين والجزيرة العربية وهناك نظريات شتى تبحث في سبب انتشارهم في وادي الرافدين على وجه التخصيص ، اما في جنوب العراق فقد كانت دويلة اسمها (كراكينة او كرخينة) وقد ورد اسمها في المصادر الارامية والعربية (ميسان) وكان جل سكانها من الاراميين يطلق عليهم (المندائيين) أي الماء الممزوج بمخلفات بقايا نباتات الاهوار وسميت ايضا (دست ميسان) ، في هذه المحافظة انتشر الصابئة على ضفاف انهارها حيث يقول ابن النديم (ا ن ماني بن فاتك صاحب مذهب المانية ترك معبدا للاصنام والتحق بالصابئة في دست ميسان) أي اعتنق مذهب النبي شيت وهو النبي الثاني للصابئة بعد ادم (ع) الذي كان منتشرا في هذه المنطقة .

المندائيون في (الطيب)

يذكر ياقوت الحموي (حدثني داود بن احمد بن سعيد الطيبي التاجر :- ان الطيب من عمارة النبي شيت بن ادم (ع) كانت على ضفاف دجلة في عصور ماقبل التاريخ) لقد كثر الصابئة المندائيون في منطقة (الطيب) في عهد الملك البارثي حتى وصل بعضهم الى درجة ديش أي (رئيس امة) وهي اعلى درجة دينية ومن ينالها يعتبر مرجع ديني في ذلك الوقت ولما جاء الفتح العربي الاسلامي قابل المندائيون القائد العربي انذاك وشرحوا له دينهم واصلهم فأعتبرهم من اهل الكتاب بعد ان عرضة امرهم على فقهاء الاسلام فأبقاهم على دينهم يتمتعون بطقوسهم وشعائرهم حتى اسلم اكثرهم ومابقية منهم هاجر الى (ميسان) ولتعريف بهذه الديانة لابد من ذكر اركانها الاساسية:-

اولا : التوحيد
ثانيا : التعميد
ثالثا : الصلاة
رابعا : الصوم
خامسا : الزكاة

والتعميد هو ركن مهم وواجب على كل فرد مندائي يتم بالماء الجاري على يد رجل الدين المخول بذلك وهذا الركن يمارس كل يوم احد (اول ايام الاسبوع) وهو اليوم الذي تعمد به ابونا ادم (ع) والانبياء من بعده وكذالك يمارس هذا الطقس في ايام الاعياد والمناسبات الدينية وقبل الزواج (قطع المهر) ، اما المناطق التي توزع عليها المندائيون بعد نزوحهم من الطيب فهي الكحلاء واريافها ، المشرح ، العزيز وقلعة صالح ، المجر الكبير ، الميمونة والسلام ، ومركز مدينة العمارة في منطقة (السرية والسراي) التي كانت تسمى منطقة (الصبة) اما الاعياد الدينية للصابئة المندائيين فهي كثيرة اهما وابرزها:- العيد الكبير ، عيد رأس السنة المندائية والعيد الصغير (عيد الازدهار) وعيد الخليقة وعيد التعميد الذهبي وغيرها .. عرف المندائيون في ميسان بالجد والمثابرة وتحصيل العلم ولهم رموز اجتماعية وثقافية من بينهم (غضبان الرومي) اول معلم مندائي والبروفيسور (صبيح السهيري) اول مندائي يحصل على شهادة الدكتوراه باللغة الالمانية والاستاذ عبدالفتاح الزهيري والدكتور تحسين عيسى كان الاول على كلية الطب وقد ساهم في بحوث الصحة العالمية للامراض اللمفاوية والسرطانية والوجيه عبد الجبار سيف والاديب سميع داود سلمان والشيخ ستار جبار حلو والدكتور جبار ياسر صكر والمهندس خلف منصور والدكتور ليلى غضبان الرومي التي اعتقلت سنة 1963 فسافرت الى بولونيا لاكمال دراستها والفنان غالب ناجي والفنان عباس عمارة والشاعرة العراقية المعروفة لميعة عباس عمارة وغيرهم كثير ممن تميزوا في ميادين علمية وتربوية شتى اما شيوخ الطائفة فنذكر منهم الشيخ يحى بن زهرون والشيخ جودة بن شيخ داموك والشيخ جثير وهناك رجال وشخصيات معروفة في المجتمع ، للصابئة ايضا دور عبادة خاصة يطلقون عليها المنادي جمع (مندي) ومقابر لدفن موتاهم من اهمها مقبرة العمارة في منطقة (حي الحسين) مساحتها ستة دوانم وقد تمت السيطرة عليها من قبل الدولة وتعويضها بالمقبرة الحالية مساحتها 4 دوانم وهو امر اثارة استياء المندائيين في وقتها ، هذه فكرة عن ابناء الطائفة في ميسان ولمعرفة المزيد هناك بحوث متخصصة في هذا المجال .

رئيس مجلس طائفة الصابئة المندائيين في محافظة ميسان

قصص قصيرة جداً

القاص

سعدون جبار البيضاني

أيقن أن الحياة أصبحتْ فائضة عن الحاجة كأية سلعة بائرة وأنها ليستْ إلا زريبة تتناطح فيها كائنات مختلفة دون أن تفصح عن السبب لذا حاول أن يؤسس كيانه على أنقاض عزلته وخيباته المتكررة فبنى له كوخاً صغيراً لا تتجاوز مساحته مساحة أي مرحاض، بنى الجدران من كتبه بعدما خلع الحروف من الورق ولم يضع سقفاً لكوخه للمحافظة على ما تبقى من حريته، ألقى نظرة الوداع على الجدران / الكتب، في هذا لضلع الساعة الخامسة والعشرون، في الضلع الثاني الجحيم، في الثالث الجريمة والعقاب، مائة عام من العزلة، طبل من صفيح ...الخ .

بعدما انتهى من البناء جلس في منتصف الكوخ، دثر نفسه بما يملك من ملابس وأحذية وأقلام وكتب، سكب زجاجة البنزين المحسن الذي كان يحتفظ به منذ أسبوع على مملكته الصغيرة وأضرم النار، تناثرتْ الجدران وتطايرت منها الحروف على شكل بالونات ملونة، بينما انبعثتْ من ملابسه وأقلامه وأحذيته ألوان الطيف الشمسي، كانت لوحة جميلة للغاية، عندما أصبح تمثالاً من الفحم وسقطتْ الجدران واختفت الملامح عندئذٍ بكى بمرارة لأن مشروعه هذا قد تأخر كثيراً.....

الشاعر الاخرس

فوجيء الجمهور ان من بين الشعراء سيصعد الى المنصة شاعر أخرس وقدمه عريف الحفل بتقديم حسن وقال انه واحد من افضل الشعراء في زمن التناحر والمفخخات ..وقف الاخرس امام الجمهور بعد عاصفة من التصفيق واخرج من جيبه صورا لبعض الوزراء ومزقها ثم صورا لبعض اعضاء البرلمان ومزقها ثم صورا لرجال دين بمختلف العمائم وطواها جيدا ووضعها في جيبه فضجت القاعة بالتصفيق ثم اخرج علما عراقيا صغيرا واجهش بالبكاء فتوهجت القاعة بتصفيق كصوت المطر الغزير على سطح من صفيح .. اومأ الى الجمهور بالسكوت ..ذهلوا عندما قال لهم ..احذروا ..سيحاسبكم الله على التصفيق لانه امانة باعناقكم وغادر القاعة ...

اختزال

انتهى من كتابة قصته الأخيرة، في اليوم التالي أعاد قراءتها، صحح الأخطاء اللغوية والنحوية للصفحة الأولى ثم أضاف وحذف، انتقل إلى الصفحة الثانية فالثالثة، قرأ قصته للمرة الأخيرة بعد الحذف والإضافة، رفع رأسه إلى الأعلى وحدّق بسقف الغرفة، استرخى على مقعده، أشعل سيجارة وسحب نفسا قويا، نفث الدخان على المنضدة، تناول القصة ومزقها بعصبية ثم أخذ قصاصة منها وكتب على ظهرها باختصار أهم ما يعجبني بنفسي أنني أكرر محاولات انتحاري بين فترة وأخرى.

عباءة

أربعة يبحثون عن سواد يلتفون به، أكبرهم لا يجيد الكتابة بعد وأصغرهم لا يجيد النطق، الأم تمسك العدّة على أبيهم وهي تحسب ما تبقى من أيامها المائة بجلد، وضعتهم تحت عباءة وروضتهم للنوم، سألها أكبرهم قبل أن ينام :

-ما هذا الخفاش الكبير الذي نستظل تحته ؟

تقول لهم خيمة، يقولون عباءة، تقول ستر، يقولون ستمزقها الشمس وتثقبها وتمص لونها، أراد الأبن الأكبر أن يدخل السواد حزنا على أبيه وإحباطا للوشاة فتشبث في بيرق كبير يحتفظ بشيء من السواد معلق على سطح المنزل من ذكرى فاجعة ألطف.

قالت له الأم :

ـ قميصك لدى الخياط وربما أنجزه الآن .

ذهب إلى الخياط، رجع خائبا - بكى – تبعه الثاني – رجع خائبا وبكى، وكذا الثالث، وبكى الرابع لبكائهم فتعلق البكاء بين عباءتين، واحدة طائرة كالخفاش وأخرى ملتفة كالقنفذ، ثم لفهّم السكون يحضن أحدهم الآخر، بعدما اطمأنت الأم لسبات الخليقة رفعت جزءا من لثامها وهي مستلقية على ظهرها تنظر إلى نجمة لامعة جدا من بنات نعش وأخرى من درب التبانة من خلال ثقبين متنافرين من العباءة الطائرة التي فقدت جدواها الآن، شدّت بطنها بحبل مظفور من وبر الأبل وهي تفكر كيف تنكث العدّة وتضيف شخصا آخر للبطاقة التموينية ...

الجندي المعلوم

ريسان محسن

من الحضارة لا املك شيئا
ولا بجوزتي بعض اثار سومر
احتفظ فقط ببقة شظايا اسرح بها شعري
مثل قياصرة الروم
واشمها كلما اشتهيت خمر التاريخ
وعندما الملم قوتي وانا بثلاثة اطراف
افرق ما بين الاسود والاسوا
لذا xxxxx
اقسم ان مارتن لوثر كنك
هو الجندي المجهول
كان وسيما وسيما كومضة مدفع
يحمل بيمينه ضمائر وفي يساره
السنة تشبه الى حد كبير
اسنان الزنوج
وبحرارة لا تطاق مرغوا الحقيقة بالبرونز
واتخذو له موقعا من عواصم الدنيا
وكللوه بموسيقى وزهور بشعة
وعبدو جميع الطرق المؤدية اليه
اما لوثر ذلك المتجذر بالسلام
صديقي اغلب الظن له نصب في المريخ

نص سيرة.. يقظة جديدة لمدوّنة (للريل وحمد)

سفر في عداء المحطات

جمال جاسم امين

(حمد) ليس قصيدة ..
(حمد) عنوان عريض للزمن الذي غاب، ولكي لا نفسد الحكاية بالغثيان ينبغي الاعتذار أولا للشاعر (مظفر النواب)..
الاعتذار درجة من درجات الانتباه / نعتذر فقط دون ان نجرأ على السؤال :
إلى أين وصل – الآن – (حمد) ؟
لا احد يسأل عن الغائبين .. الناس يستبدُّ بهم النسيان هذه الأيام
(حمد)... صعد إلى القطار وهو لا يعرف ان المحطات معادية..
(حمد) لم يصل ... هناك فقط شائعات :
(حمد) في أمريكا .. حصل على الجنسية بعد ان أنتظر بلوغه سن الضياع
(حمد) يرقد في مستشفى الناصرية
(حمد) يعمل في تهريب النفط من ميناء البصرة
(حمد) يفتح مقهىً صغيراً في معهد لتعليم الموسيقى ولكنه لا يعزف !
(حمد) لم يتزوج او ينجب، ربما لأن الضياع عقيم/الضياع لا ينجب سوى أوراق (بطاقات سفر/جوازات مزوّرة/جنسية بلد لا يعرف شيئا عن الليل والقطار)
(حمد) ترك التدخين لفرط الحرص على الغياب فهو لا يضمن اذا دخّن خلسة ان هذا الدخان سوف لا يفضح مكانه
(حمد) الان لا يستطيع الكلام لأنه وجد مريضا -ذات مرة – يحتاج الى (كِلية) فتبرع له بحنجرة !
(حمد) مكَرود
(حمد) لا يعرف الراحة
(حمد) يطوف على المقابر ليلا، يتذكر انه اذا مات من اين يأتي بالكفن ؟ واذا صادف ان صادق (بزازا) وانتهى من معضلة القماش يبقى المشهد الاهم / مشهد النهاية : ميّت بكامل قيافته البيضاء ولكن بلا ناعيات !
(حمد) لايموت ..
(حمد)يضيع فقط !
(حمد) لا يكفيه انه في امريكا .. (حمد) يريد بغداد ولانه يعرف الصحراء جيدا عبر الحدود بلا مشقة ..
كانت بغداد تصطلي بالحصار
والناس يصلّون
(حمد) لا يصلّي ..
ولكنه عندما رأى المارة في (قطاع 42) يسيرون صفوفا، سار على طريقته المعتادة وبعد وصول الجميع الى المسجد صلّى معهم ..
اعتقلوه قبل الشروع بالبسملة !
(حمد) دخل السجن مرتين ..
الثانية في (سوق الغزل) .. عندما انفجرت سيارة، وجد نفسه في (أبو غريب) وهناك سألته المجندة الأمريكية عن سر هذه الفرشاة التي يحملها في جيبه:
قال : انها فرشاة
اجابته على الفور :
ـ نعم هي فرشاة ولكنك تستخدمها لتلميع اسنان (العبوة) !
سألته عن (التفخيخ) برطانة تمتد على طول مساحة الليل بينما (حمد) لا يعرف حتى كيف يفخخ السرير بامرأة !
قال لها : انه يعرف (مظفر النواب) .. بصقت في وجهه .. لم يتأثر، هذه ليست المرة الاولى .. كثيرات قبلها بصقن عليه .
النساء يعشقن الحضور بينما (حمد) غائب
ولأجل الحقيقة أقول : بصقن على غيابه
(حمد) لا يعرف ..
(حمد) لا يدري لماذا اختار (قطار الليل)
القطار في الليل أعمى يفرشون له حصيرا من حديد
إلى أين وصل الآن (حمد) ؟
(المجندة) التي استجوبته في السجن هي الوحيدة التي تعرف غير ان المحكمة التي مثلت أمامها هناك لم تسألها عن (حمد) ..
الناس يستبد بهم النسيان هذه الأيام وحتى القضاة
(حمد) في المتاه
(حمد) ليس قصيدة
(حمد) سفر في عداء المحطات
اللهم اشهد إني بلّغت .. بلّغت
وسألت عن (حمد) بما يكفي.

احتفاءً بالأرق

حسين جاسم

لا داعي للحزن
أن كنت تجيد الشعر أو الغناء
كما السماء أن أرهقتها الغيوم أمطرت
ولا تكترث للرياح
فقط أدر ظهرك للحقيقة
وتوشح بالوهم
الفرح ليس أمنية
والمسرات ذات شبق
اثقب قليلا من غشاء الذاكرة
لتسيح الأوجاع
وأحتفي بالأرق
فالأرق حزن يتبخر !
***

سأجرب العيش بلا أمنيات
والإبحار دون أشرعة
سأفترش من الغيوم بساطاً
وأتوسد القلق
سألوذ بالوهم
وأتهم الحقيقة بالجحود
لعلي أتجاوز المنطق
واهنأ العيش بما تبقى !

لا أدري
الدروب تضيق بنا
أم المتاهات تتسع ؟!
العيون لم تترك شاغراً
ألا أن عري المشهد
جرد العقل من الإبصار
وأنا أطوف في أروقة بلادي
رأيت فيما رأيت
منصات فارغة
وتماثيل تصفق
وبيد احدهم شعاراً
من يعتاش على المنصات
لا يجني من ثماره غير
التصفيق
وآخرون يتساءلون
كيف للشتات ان يجتمع
دون عاصفة ذكية ؟!
***

كلهم ينتظرون
الا أنا
غادرتهم جميعا
الا الذكريات
لأنها لاتعرف العودة ولا النسيان
غادرت أحلامي
غادرت آمالي
غادرت كل شي لا أراه
فلا داعي لسحابة دون مطر
وصرخات مزيفة دون ثمر
أروم أن أعيش اللحظة
لان المستقبل متاهة
والتاريخ أكذوبةوما بينهما جنون يتشظى !

على مقربة منك
بانتظار موسم العناق
النوارس تشكو الرتابة
انهكتها الجدران
وذكريات مبعثرة هنا وهناك
علام نصارع الشوق
ونضج بالغموض
حيث لا مفر الا الينا
المحطات جياد الطامحين
وقافلة الملذات تقترب
السكون يفسد نسيم ايامنا
من يداعب الروح ؟
حسبنا الانتظار
البوح لا يليق في وقت الصمت
والعقل في زمن العبث معصية كبرى
دع النشوة تسمو
لينحني الحزن
ولكي نرمم حماقاتنا
لابد ان نساوم العقل بالجنون !

أبناء المسلة

مهند عبد الجبار

مدخل:

هذاالهدير
الذي تسمعونه عن بعد
هو الشاهد الأمثل
على حياتنا المهدورة
فعلى الأشجار المتعثرة
التي سقطت سهوا
في مرمى النظر
أن لا تلتمس الأعذار
قبل أن تحل الاشتباك
فيما بينها
حقنا للجمال
أين وجه المقارنة
المتاحف تليق بنا فقط
نحن أبناء المسلة والزقورة
كيف نوضع على المحك
ومعدن الذات
خمس وعشرون قيراطا
بالأمس كان الحاجز
كجدار برلين
والخوف بأصابع من ديناميت
بالأمس كانت الأرواح
تعبا في قوارير
لتجاوز الصلاحية
مع هذا
لسنا ملزمين بجفاف المخيلة
رغم بلاهة الغيوم الشعثاء
التي تؤرقنا
كلما شدت الرحال
دون أن تسقط منها
قطرة حياء واحدة

ممرات نافذة

طالب جاسب الكعبي

عند عودتي
ساهبط..بلا تشظي
ارقص مع دوار الشمس
لاميز فرحتي
تحملني الريح على اصابعي
فيجتمع البغاة
تدنس المواقد..تجمعنا
هم .. اصدقاء ابي
الاهات تلهم ضجيجهم
ابي.. يرفع صورته الخوف
فتنزلق الجراح على كتابه
صير بكتابه خارطة المبتهلين
منهك بالوصول
المسافات على سريره الاخير
تستضيف الطفولة..
الوجع الاخير
فتمتد عائده الى روحه
مواسم برد و ضوء

ارهاصات التأسيس الأولى

بدايات المسرح والسينما في مدينة العمارة

جبار عبد الله الجويبراوي

في رأيي أن هناك عدة عوامل سبقت نشوء المسرح في محافظة ميسان وساهمت في نضوجه منذ افتتاح أول مدرسة في العمارة عام 1916. هي: المسرح الديني أو التشابيه، وهذا كان معروفاً منذ استشهاد الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في سنة 61 هـ . والذي نشط منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أبان العهد البويهي 447.334 هجري/945. 1055 ميلادي، إذ كان في كل منطقة من مناطق العمارة وضواحيها فرق مسرحية شعبية تقوم بالأدوار التمثيلية في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام في كل سنة هجرية. ثم القصص العربي والحروب التي خاضها المسلمون ضد المشركين والتي كانت تحتل مساحة واسعة من المسرح الشعبي والتي تعد واحدة من المآثر الدينية التي تفاخر بها العماريون.

المسرح

(1)

ففي قضاء قلعة صالح عندما عزم أهالي القلعة على جمع التبرعات لبناء أول مدرسة ابتدائية فيها عام 1916 اختاروا "واقعة النعمان بن المنذر" مع كسرى وقد تطوع عدد من رجال الدين لتمثيل الأدوار التاريخية في تلك القصة وكان في طليعتهم الشيخ حسين الشيخ خلف الخزعلي والشيخ عمران الباوي. فيما وقع الاختيار على بيت الشيخ فالح الصيهود شيخ البو محمد في الجانب الأيمن من نهر دجلة في منطقة الحفيرة ليكون مكاناً للعرض المسرحي وقد وجهت الدعوة إلى أهالي القلعة للحضور هناك . وبعد الانتهاء من العرض المسرحي تبرع الأهالي بالمبلغ المطلوب فيما تبرع الحاج علي البهار الظالمي بقطعة الأرض التي أقيمت عليها بناية المدرسة والتي انتهى البناء منها عام 1925م كما يؤيد ذلك النص المحفور على خرسانة من الإسمنت في الجانب الأيسر من بناية المدرسة ولا يزال ماثلاً للعيان إلى يومنا هذا .

(2)

3. أن المدرستين التركيتين اللتين فتحتا أبوابهما في مطلع القرن العشرين في مدينة العمارة وقلعة صالح بالرغم من كونهما تركيتين لغة ونظاماً، وانخرط فيهما عدد قليل جداً من أبناء العمارة قد ألقتا بظلالهما على المسرح المدرسي بما كان يقدم من فعاليات وأنشطة مدرسية بالمناسبات الوطنية التركية والتي كان يشاهدها الأطفال والمواطنون فكان التقليد واردا بما ينسجم وطبيعة المسرح العراقي آنذاك .

4 – أن المعلمين الذين فتحوا مدارس العمارة لأول مرة تخرجوا في دار المعلمين التي افتتحها "جون فان آيس" عام 1915 ودار المعلمين التي فتحت في بغداد عام 1917، والبعض الآخر منهم خريجو المدارس التركية وأعدوا ثانية لممارسة التعليم فهؤلاء تلقوا علوماً في المسرح أو على أقل تقدير شاهدوا عروضاً كثيرة في المسرح المدرسي وحاولوا تطبيقها في مدارس العمارة التي فتحت منذ عام 1916.

(3)

لذلك بدأت الحركة المسرحية في العشرينات وكانت أهدافها في بادئ الأمر تربوية سرعان ما انحازت نحو الأهداف الوطنية إذ تزامنت مع ثورة الشعب الكبرى في الثلاثين من حزيران عام 1920.

وقد شهد المسرح المدرسي أولى العروض في تلك الفترة وكان المشرفون على أعماله معلمو اللغة العربية بالدرجة الأولى ومعلمو الرسم والرياضة البدنية وهم الذين يقومون بالأدوار الرئيسية في التمثيل لتبصرة التلاميذ والطلاب بأهمية المسرح وتعويد الناشئة على الجرأة الأدبية وإذكاء روح الحماس الوطني فيهم.

تأسيس الفرقة الأهلية للتمثيل كان عاملاً مهماً في تنشيط المسرح

وازدهار المسرح المدرسي تزامن مع زيارة "جمعية التمثيل العربي العراقية" وتقديمها التمثيليات الهادفة على مسرح مدرسة السَنِّية التي تحولت إلى متوسطة عام 1926 فأصبحت العروض المسرحية أكثر نضجاً من ذي قبل، وزارت العمارة أيضاً "فرقة التمثيل الوطنية" برئاسة حقي الشبلي، وفرقة فاطمة رشدي المصرية، وذلك في أواخر العشرينات وكانت الأكثرية من المشاهدين للعروض المسرحية هم من الطلاب والتلاميذ .

(4)

ونظرا للعلاقات الودية والتجارية بين التاجر العماري المعروف "كرم الوتار" والفنان "حقي الشبلي"، لذلك كانت زيارات الشبلي للعمارة متكررة وذات فوائد تجارية وفنية إذ أثر وتأثر بالعروض المسرحية التي كانت تقام في مسرح مدرسة السَنِّية - مدرسة الأمير فيما بعد - .

(5)

علماً بأن المسرح المدرسي أصبح ملتزماً تماماً بالأهداف التربوية ولم يعد يستوعب الأنشطة الأخرى فكان ذلك إيذانا بتشكيل الفرق الأهلية والتي كان للشبلي الدور المؤثر في انبثاقها وتسهيل مهمة القائمين عليها وخاصة بعد زيارته الثالثة عام 1930 والتي رافق بموجبها الفنانة "فاطمة رشدي" للمرة الثانية وزيارته الرابعة برفقة فرقته "فرقة حقي الشبلي" في أواخر عام 1930والتي كانت تزور العمارة كل عام وظلت كذلك حتى أواسط عام 1935 حينما سافر الشبلي إلى فرنسا لإكمال دراسته وعندما عاد عاود نشاطه وتكررت زيارته إلى العمارة إلى أن توفي عام 1985 .

(6)

أن تأسيس "الفرقة الأهلية للتمثيل" في العمارة في تموز 1932 كان عاملاً مهما في تنشيط المسرح الهادف، وقد طالعتنا جريدة الكحلاء الأسبوعية في عددها السابع عشر من شهر آب 1932بمقالها الافتتاحي " في عالم التمثيل " الفوز في العمل نتيجة المثابرة: نختطف منه." وهنا في بلادنا اليوم حركة محمودة نحو فن التمثيل مما تدعو إلى الإعجاب به ونغتبط أن نرى من أبنائنا المنورين قد سلكوا طريقه المضني وتقدموا فيه خطوات واسعة إلى الأمام، وها قد نهضت فئة من شباب هذا البلد الميمون مشمرة عن سواعد الجهد والعمل إلى بث هذه الروح وتنميتها، وقد قامت بتمثيل "رواية الصحراء "الشهيرة وذلك في يوم الجمعة 11 آب 1932، والأحد 13 آب 1932 فنشكر لهم إجادتهم سيما وأنهم مبتدئون في هذا الفن الجميل المفيد آملين بهممهم أن ينصرفوا بكليتهم نحو المثابرة على إتقانه ليكملوا الإجادة وينجحوا النجاح المطلوب فيما سيمثلونه في المستقبل إذ أن خير الأعمال أتقنها وعسى أن ألا يبالوا بما يفت بعضدهم ويفل من عزيمتهم إذ أن الناقدين الذين كالوا لهم النقد جزافا ليسو بالحكم الترضى حكومته لأنهم جبلوا على أن يسيروا مع كل مشروع على العكس من سيرة العارفين الذين علموا أن في التشجيع حياة كل أمر فني وانه قوامه الوحيد وتذوقوا حلاوة التدرج في الارتقاء وتبينوا أن أول الغيث قطر ثم ينهمر. فكونوا شجعانا في نهضتكم الأدبية هذه وجابهوا كل العراقيل والأقوال التافهة بقوة الإرادة مقتحمين الصعوبات مهما كان نوعها بمضاء العزيمة والتعقل وأن لكم في تشجيع

الفنان العماري الكبير عيسى عبد الكريم،مع الصبي المبدع الفنان باسم العرس في رواية وليم تل في 5/ 1/ 1956

السيد المسيح (عليه السلام) عندما فتحت الهيئات التبشيرية الأمريكية التي وصلت العمارة مع طلائع الجيش العثماني المحتل فتحت لها فرعاً على نهر دجلة عام 1894م، والذي عرف فيما بعد بـ (مستشفى الأمريكان)،الذي أشتهر بمروحته الهوائية وكنسيته التي يرتادها كل يوم أحد – الشبان المسلمون – طلباً للحلوى والمشروبات الغازية والتمتع بالعروض السينمائية، وكانت المساعدات الطبية المجانية للسكان أولى الوسائل التي كان المبشرون الأمريكان يحاولون الاتصال بواسطتها بالمسلمين.

في أواخر العشرينيات كان هناك صراع حول نشوء دار عرض للسينما في مركز مدينة العمارة إلا أنها نشأت وصار الناس يرتادونها مثلما يرتادون المسارح في العمارة التي فتحت أبوابها في ذات الوقت، كما أن المجتمع العماري كان مجتمعا ذواقا نلمس ذلك من خلال الحديث الذي أدلى به الفنان العراقي الكبير (عبد الله العزاوي) في ـ (جريدة كل شيء) في أواسط الستينيات وأشرنا اليه آنفا بدأت السينما العراقية مسيرتها بإنتاج فيلم مشترك مع مصر، وكان أول فيلم هو (ابن الشرق) عام 1948م من إنتاج شركة أفلام الرشيد العراقية المصرية، ثم أعقب هذا الفيلم بنفس العام فيلم (القاهرة ـ بغداد) من إخراج المصري (أحمد بدر خان)، ومثل فيه من العراق (حقي الشبلي وإبراهيم جلال) إلى جانب المصريين، وكان الفيلم إنتاجا مشتركا بين (إسماعيل شريف) في العراق، وشركة اتحاد الفنيين المصريين.

وقد ساهم في هذا الفيلم خمسة أشخاص من مدينة العمارة هم :

1. احمد حسين
2. جويسم الهليجي
3. سيد فالـــــح
4. محمد اليســـــر
5. عيسى العمارتلي (الملحن المشهور)

هؤلاء ظهروا في مشهد عرس في الهور في منطقة (الشعبة)، في مجموعة من الزوارق الجميلة تنساب بسرعة في مقاطعة الشيخ محمد العريبي في الكحلاء، وكانوا يغنون الموال الذي كان حزينا جدا إلا انه لم ينسجم مع طبيعة الفيلم، فإن المخرج (أحمد بدر خان) طلب منهم لحنا آخر وضعه بنفسه، وطلب منهم مجاراته، ونجحوا في الحال بتلبية رغبته، كما ذكر لي ذلك المرحوم (سيد أحمد العلاق)، وكان اللحن الذي غنوا فيه هو: (عمي يبو عيون السود) الذي غناه المطرب الكبير (داخل حسن) فيما بعد.

وربما هنالك سائل يسأل من الذي أتى بهؤلاء وهم أناس مغمورن ؟

والجواب إن علاقة الفنان حقي الشبلي بالعمارة تبدأ من العشرينيات عندما كان يصطحب فرقة الفنانة المصرية (فاطمة رشدي) إلى العمارة، كما إن اشتغاله بتجارة المصارين وكانت علاقته طيبة مع التاجرالعماري (الحاج كرم الوتار) الذي كان يزود حقي الشبلي بها كما ذكرنا آنفا.

والفيلم يحكي : (قصة شاب عراقي يتهم في قتل عمه وتجتمع الأدلة ضده، يفرهاربًا إلى القاهرة، إلى صديق له يأويه وحيث أن الشاب العراقى يعمل صحفيا، فيظل على عمله فى مكاتبة الصحف والمجلات باسم صديقه ثم كان لصديقه ابنة جميلة ظلت ترعاه حتى وقع فى حبها وكذلك هى، فطلب زواجها من صديقه الذى يعرف سره، يوافق الصديق أن يتزوج الشاب العراقى من البنت المصرية وتتوالى الأحداث وينكشف أمر قاتل عمه ويعترف ليرسل صديق عراقى إلى الشاب فى القاهرة ليعلمه بما تم فى قضيته، وقد برأت ساحته فيقرر الشاب العراقى العودة إلى وطنه صاحبًا زوجته وابنة الصديق الوفى الذى قام برعايته في القاهرة .)

في عام 1948ايضا أنتج في مصر فيلم (عنتر وعبلة) تمثيل الممثل الكبير (سراج منير) والفنانة (كوكا)، وقد حضر الى مدينة العمارة بالإضافة إلى أولئك صلاح أبو سيف وحلمي رفله وفاخر فاخر. وهو الفيلم الذي حقق إيرادات مالية كبيرة جدا، وأصبح منتجوه في مقدمة المنتجين السينمائيين الموزعين المصريين، وكذلك أصحاب صالات السينما في العراق، الذين استوردوا هذا الفيلم، وقد استمر عرضه اكثر من سنة، في حين لا توجد سوق سينمائية عراقية أو عربية مستقلة تستقبل أي فيلم لبضعة أسابيع بقي ان نسال ما هو دور العماريين في هذا الفيلم ؟ ان الحكاية الشعبية العربية تقول : إن (عنترة) ذهب الى بلاد فارس للحصول على النوق الحمراء التي طلبها منه عمه مهرا لـ (عبلة)، وهو طلب تعجيزي فسلك (عنترة) طريق (المشرح ـ الطيب) في شرق ميسان، ومر من هناك، والآثار يون العماريون يشيرون الى مكان مرور(عنترة) بإيشان (العنترية) حيث تم تصوير بعض مشاهد الفيلم في تلك المنطقة وقد استعان المخرج بأبناء عشيرة (العبوس) التي تسكن المنطقة منذ زمن بعيد، لتمثيل تلك المشاهد وهم (كومبارس)، وقد كانت بعض اللقطات تصور هجوم جيوش (الرومان) وتحرير العرب الأسرى من قيودهم 0

ومن يعلم قد يكون العبوس هم (بنوعبس) الذين أسسوا إمارة في القرن الرابع الهجري في جنوب العراق كما أشار إلى ذلك الأستاذ الدكتور(عبد الجبار ناجي) في كتابه (المزيدون)

وقد لا نعرف أي واحد من عشيرة (العبوس)، وإذا ما دققنا النظر في تلك الشخوص سنعرف من بين تلك الجموع صبيا جيء به مع الناس من (المشرح) لتمثيل دور لا يعرفه ولكنه سجل موقفا في تاريخ السينما في العمارة في أواخر الأربعينيات، وهو الصبي مالك الحاج يوسف المطلبي (الدكتور مالك المطلبي فيما بعد)

ومما لاشك فيه ان معظم الفنانين العماريين شاركوا في تصوير بعض المشاهد وساعدوا المخرج في توفير العدد المطلوب من الممثلين والخيول التي تبرع بها سكر الفالح شيخ قبيلة بني لام الطائية ، كما ان المخرج والممثلين المصريين مكثوا مدة طويلة في ربوع العمارة وزاروا الأهوار، وكرَّمهم أهل العمارة، كما انهم نزلوا في فندق (الجواهري) المطل على نهر دجلة على نفقة التاجر العراقي (إسماعيل شريف) صاحب (سينما الحمراء) في العمارة

في عام 1962م أقدم الفنان العراقي الرائد (عبد الجبار ولي) على إخراج فيلم (انعيمه) عن قصة المسرحي العماري الفنان جواد الغافل والذي ساهم فيه فنانو العمارة، ومُثل في منطقة الكسارة في ناحية (العزير)، وكان بطل الفيلم الفنان العماري (سلمان الجوهر) شاركه في التمثيل كل من الفنان (توفيق لازم) والفنان (سعيد حسون) والفنان (عبد الله فليح) والفنان (جميل العرس) والفنان (عبد المنعم الدواس) والفتيات (عربية توفيق وزكيه دواس وبطلة الفيلم خولة عبد الرحمن) وكلهم من فناني العمارة ، والمطربون (داخل حسن) و(جواد وادي) و(عبد الواحد جمعه)

وقصة الفيلم تروي ان شابا من سكان الاهوار يعشق فتاة من قريته يلاقي صعوبة في خطوبتها والزواج منها، لهيمنة السطوة العشائرية، بعد ذلك يحقق أمله بالزواج منها والفيلم يزدحم بالأغاني لنجوم الطرب في ذلك العصر : (داخل حسن) و (جواد وادي) و (عبد الواحد جمعه)، إضافة الى استعراضات في الرقص الغجريز .

عرض الفيلم في بغداد ونجح نجاحا غير مسبوق فأحداثه تقع في الأهوار وتصويره تم بالكامل في لواء(العمارة) (محافظة ميسان حاليا).

اعتمد المخرج مصورا موهوبا ومبدعا فقد صوره رائد التصوير السينمائي في العراق الفنان (نهاد علي) الذي سيطر تماما على انسيابية الفلم على الرغم من محدودية التقنيات آنذاك، و(نهاد علي) هو من قام بعمل المونتاج للفيلم.

وقصة الفيلم هي : شاب ريفي من الاهوار اسمه (إخنيجر) جسده بتلقائية الممثل القدير (سلمان الجوهر) الذي يعشق (نعيمه) التي أدت دورها الفنانة (خولة عبد الرحمن)، يتشبث بها متنقلا في الهور طولا وعرضا وهو يدفع مشحوفه مغنيا بصوت(داخل حسن) الشجي متغزلا بحبيبته، نادبا حظه لعدم قدرته على خطوبتها، وكما في حكايات الاجداد، فثمة النمام والواشي الشخصية النمطية اللازمة للقصص الفلكلوري، يمثله في الفيلم الفنان (محمد سعيد حسون) (هليل) الذي يحاول الإيقاع بين (اخنيجر) و(ماهود) الذي يمثله الفنان (جميل العرس) ابن عم (إنعيمه) المعارض لزواجها منه عن طريق (النهوة).

ينكشف المنافق ويخطب (إخنيجر) (إنعيمه) وينتهي الفيلم بزواجهما بعرس ضخم يحييه الغجر.

نجح الممثلون في أداء أدوارهم بتلقائية وحماس لاسيما بطل الفيلم ونجح الفيلم نجاحا كبيرا على الصعيد الشعبي وشباك التذاكر.

وهنا في العمارة لا أظن ان فيلما عربيا أو أجنبيا استغرق عرضه اكثر من المدة التي

السينما

بالرغم من أن العماريين كانت تجربتهم قد بدأت في المسرح بوقت مبكر وبالتحديد عام 1916 كما ذكرنا سابقا، إلا ان معرفتهم بصناعة السينما ظلت متأخرة .

فقد شاهد العماريون لأول مرة أواخر القرن التاسع عشر عروضا سينمائية عن حياة سعادة المتصرف الهمام ومساعدة العارفين غنى وعونا والمثابرة على عملكم هذا الفوز عاجلا أو آجلا.

(7)

ومن الأمور التي يحسن الإشارة إليها أن الجمهور العماري كان ذواقاً ولم يشجع الإعمال المسرحية الهابطة وكما ذكرنا سابقا في أواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات زارت العمارة عدة فرق مسرحية عربية وعراقية وكان الجمهور العماري يتعاطف مع العرض المسرحي الناجح الهادف .

فالفنان العراقي الكبير "عبد الله العزاوي" أحد رواد المسرح العراقي يشير إلى ذلك بقوله : في إحدى المقابلات التي أجريت معه " من الذكريات التي أعتز بها هي أن فرقتي كانت قد أقامت عدة حفلات تمثيلية في لواء العمارة في الوقت ذاته الذي كانت فيه "فرقة فاطمة رشدي" ومعها الفنان الكبير "عزيز عيد" تقدم هي الأخرى حفلاتها التمثيلية في العمارة كان ذلك عام 1933 واستطعت بفرقتي أن أقف أمام فرقتها في (37) حفلة مقابل (6) حفلات فقط كانت قد قدمتها "فاطمة رشدي" وكان تنافسنا وإقبال الجمهور على فرقتينا يعد نموذجاً للتنافس الفني العربي مع أشقاء لنا من الفنانين العرب نعتز بهم وبفنهم كما يعتز بهم وبفنهم أبناء شعبنا " .

ويعلل ذلك الباحث والفنان وليد العبيدي أحد رواد المسرح العماري بقوله : " نلاحظ ذلك مع بداية المسرح المصري، كان هذا المسرح مرتجلاً أكثر منه عملياً فهو يعتمد على التطريب ويعرض حفلة راقصة ووصلة غنائية في تمثيلية شعرية تقليدية غير ناجحة أحياناً أو مقتبسة من بعض المسرحيات الأجنبية وبدأ ذلك واضحاً عندما جاءت إلى العمارة الفرقة المصرية التي ترأستها " فاطمة رشدي" وقدمت عدة رقصات وأغان خلال الفصل الأول والثاني والثالث في إحدى المسرحيات.

(8)

ظل النشاط المدرسي مواكباً للحركة المسرحية في العمارة ... ففي يوم الخميس تشرين الثاني 1932 أقامت مدرسة البنات في مركز المدينة حفلتين بديعتين الأولى للرجال وحضرها رؤساء الدوائر والوجهاء والشيوخ وقدمت الطالبات أنواع الألعاب الجميلة وكان تلاميذ الروضة في طليعتهم إذ مثلوا رواية مختصرة في غاية البداعة وحسن الانتظام وهي "رواية ملكة الحسن والجمال" فأعجب الحاضرون بها وسروا سروراً عظيماً، وفي اليوم التالي قدمت فرقة المدرسة عرضاً مسرحياً وألعاباً جميلة للنساء اللواتي دعين إلى حضور الحفلة ووزعت الجوائز على الطالبات والتلميذات المشتركات كما ساهمت مجموعة من الطالبات بمباريات خطابية .

(9)

في الوقت نفسه انتقلت" الفرقة الأهلية التمثيلية " خلال أيام العطل الصيفية من عام 1932لتمثيل "رواية الصحراء " في قضاء قلعة صالح لمنفعة جمعية مكافحة الأمية

وفي أواخر عام 1932قدمت لجنة التمثيل في متوسطة العمارة رواية "شهداء الوطنية"

ومن تعليق الصحافة المحلية آنذاك على الرواية" تمثيلية شهداء الوطنية لهي من أروع الروايات، وأبلغهن أثراً وأعظمهن وقعاً للشهداء الذين أرخصوا النفس والنفيس في سبيل إسعاد وطنهم وإنقاذه من عار الذل والعبودية."

هكذا كانت بداية المسرح الميساني الذي انجب مسرحيين كبارا سيأخذون دورهم في تنشيط المسرح البغدادي كما سنرى . .

الفنان حقي الشبلي في مدينة العمارة في ثمانينات القرن الماضي.

ظهر الفنان العماري مكي البدري إلى جانب الفنانة الراحلة زينب في فيلم "الحارس" الذي أخرجه الفنان خليل شوقي

(كافن يونغ) كما يظهر في فيلم "العودة الى الاهوار"

السيد صروط

عُرض فيها فيلم (إنعيمه) لشعبيته حيث كان في اليوم يعرض مرتين ولمدة اربعة عشر يوما وكان الناس في بيوتهم، وفي الأسواق يتكلمون عن الفيلم ولاسيما ان الممثلين كلهم من أبناء العمارة وهم من أشهر الفنانين فيها.

ولأول مرة يظهر الفنان العماري (مكي البدري) بطلا في فيلم الحارس مع الفنانة الراحلة (زينب) الذي أخرجه الفنان خليل شوقي.

فضلا عن مشاركته في فيلم (بيوت في ذلك الزقاق).

في عام 1973م عرض فيلم (الظامئون) وهو مأخوذ من رواية (الظامئون 1967) للروائي العراقي عبد الرزاق المطلبي، الذي يعتبر علامة مميزة في مسيرة الأفلام العراقية، وكان من إخراج الفنان (محمد شكري جميل)، وقد حصل الفيلم على جائزة اتحاد النقاد السينمائيين في مهرجان موسكو الثامن عام 1973 .

تعود أحداث قصة الفيلم الى عام 1940، وتروي قصة الإنسان مع الأرض ومع العمل، يلخص الفيلم حكاية مجموعة من الناس سكنوا ارضا ما، وتوارثوها عن أجدادهم وهم في أسلوب حياتهم الاجتماعية سائرون على نمط رتيب، يعيشون على (زراعة الديم) موسم سقوط الأمطار، يحرثون الأرض وينثرون البذور وينتظرون هطول المطر. يحدث خلل في ميزان الطبيعة عندما تتوقف الأمطار ويبدأ الجفاف يهدد الزرع والضرع بالهلاك.

يباشر أحد سكان القرية وهو (الزاير راضي)، ويطرح للعمل صيغة للتفاهم مع الطبيعة وذلك بحفر بئر واستخراج الماء، ويعرض مع هذا الموضوع الطرح التالي : اذا لم ينزل المطر من السماء فلابد من إيجاد الماء على الأرض أو في جوفها.

في اليوم التالي، نشاهد (الزاير) وابنه فقط يقومان بحفر البئر، بينما يتعلل الباقون بمختلف الاعذار حتى لا يشاركوا في العمل.

هكذا تسير الرواية الى منتصفها عندما يكون الماء المالح والمر الذي تفجر من البئر الاولى رمزا لتراكمات ماضي القرية، بالإضافة إلى رمز آخر وهو (حليمة) الأرملة التي تحمل في أحشائها جنينا من خلال علاقة غير شرعية مع (حسين) أحد شبان القرية وهو الذي يمثل - بشخصيته الانهزامية - دور المفسد في القرية والداعي الى ترك القرية والنزوح إلى المدينة، حيث تلقى هذه الدعوة قبولا لدى بعض النفوس الانهزامية أيضا، مستغلا في ذلك الخوف والقلق الذي خلقته الظروف القاسية في نفوس سكان القرية، ثم ينتهي الفيلم مع إصرار (الزاير) على حفر بئر أخرى يتفجر منها الماء العذب ليبدو أملا جديدا في حياة سكان القرية.

الفيلم قصيدة فيها مسحة تراجيدية قاسية، وقد تعاون الإخراج مع التصوير في عرض المشاعر الإنسانية وقسوة الطبيعة فيها بصورة معبرة تجعل هذا الفيلم مرحلة متقدمة بالنسبة للأفلام التي سبقته.

في مدينة العمارة، بيئة الاهوار جميلة، فالمياه تجري رقراقة بين اعواد القصب الذهبية وعيدان البردي الفضية، وكثيرا ما تمتزج أصوات الخضيري مع غناء المحمداوي، وإذا ما ران صمت قصير، هزته المجاديف وهي تذري الامواج المنسابة وكأنها ذلكم الجو المفعم بالطبيعة الخلابة استهوى واحدا من أبنائها البررة - أنه الفنان (قاسم حول) - الذي انتج أول فيلم تسجيلي طويل عن الأهوار

الاهوار - الفيلم - الجميل الرائع ظل يؤرق السلطة الحاكمة، وهو بحق وثيقة ادانة لكل من يتطاول على تغيير معالم الطبيعة التي وهبها الله لأبناء الجنوب، فقد أقدمت السلطة على إتلاف الفيلم وحرقته بسبب من تجفيف الاهوار عام 1991.

وعاد ابن الاهوار ثانية لإخراج فيلم وثائقي اطلق عليه (قصة الأهوار) وذلك عام 2006

في عام 1978 أخرج الفنان (كارلو هاريتون) فيلم (اللوحة)، وفي عام 1979 فيلم (البندول) وهما فلمان اشتغل في تصويرهما الفنان (شهيد عبد الرضا الجويبراوي)

في اواخر السبعينيات قُدم (فيلم النهر) لمؤلفه الروائي العراقي العماري (محمد شاكر السبع)عن روايته (النهر والرماد 1973)، وهو من اخراج الفنان (فيصل الياسري) وإنتاج المؤسسة العامة للسينما والمسرح.

والنهر يكشف بصورة فنية جوانب الصراع العميق بين الصيادين الذين يكدحون مع النهر، وبين أولئك الذين يستحوذون على أتعاب الصيادين.

اذن ومن خلال نظرة إضافية، يتجه الفيلم نحو معالجة جانب من جوانب الواقع الاجتماعي والاقتصادي بعلاقاته المتعددة الإشكال، بما في ذلك واقع العلاقات الزوجية غير المتكافئة في حياة هؤلاء الذين لاهَم لهم غير الاستغلال والنهب.

ان هذا الفيلم يكشف إبعاد شريحة حياتية عريضة من المجتمع في الأزمان والمواقع التي أتيح لأصحاب رؤوس الأموال ان يستغلوا فيها جهد الإنسان الكادح، فتاجر السمك - سبتي - الذي مثل دوره ببراعة الممثل الكبير (أسعد عبد الرزاق) يسيطر على السوق، ولهذا يحاول مستميتا خنق محاولة التمرد الصغيرة التي يجابه بها صيادا فقيرا بل يلجأ إلى استخدام نفوذه لدى السلطة لقمع هذا التمرد حتى لا تنتشر العدوى الى بقية الصيادين، وهو يظن ان يشتري بماله كل شيء حتى الزوجة الصغيرة الجميلة التي مثلت دورها ببراعة ايضا الممثلة (هناء محمد) دون ان يدري ان هذه الزوجة الشابة تحاول المغامرة خارج دائرة العلاقة الزوجية غير المتكافئة .

فيلم النهرمن الافلام المهمة والمتميزة في انتاج السينما والمسرح في العراق، فهو يتصدى بجرأة وصدق وموضوعية لموضوع من أهم المواضيع التي ترصد جانبا من حياة الناس الكادحين في ظل علاقات اجتماعية واقتصادية شائكة.

كان العالم يجهل عرب الأهوار حتى أوائل خمسينيات القرن العشرين، رغم مرور الأجانب كالأوربيين وغيرهم قرب منابت القصب العظيمة التي تثير إعجابهم ودهشتهم إلى جانب سكان الأهوار وطبائعهم، لكن لم يكن لديهم الوقت الكافي للإستكشاف فقد كان وصولهم إلى الأهوار يستغرق شهورا على ظهور الخيل أو سيراعلى الأقدام، وتضيء الملاحظات الدقيقة دفاتر الرحالة كما تضيء مشاعل الصوديوم الكهوف المظلمة.

وقد شهد القرن العشرون زيارة عدد من الأجانب إلى الأهوار، فقد زارها كل من(ويلفرد ثيسكر) و(كافن ماكسويل) لكن زيارة (كافن يونك) كانت واحدة من أهم الزيارات التي دفعت العالم الى الدهشة عندما أصدر كتابه (العودة إلى الاهوار) مما دعا هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية BBC لإنتاج فيلم عن (الاهوار) عام 1979.

إذ كانت المشاهد الاولى تصور(كافن يونك) في مدينة البصرة وهو يودع شركة النقل البحرية التي كان يعمل فيها، ويستأجر سيارة صالون تنقله إلى (الوادية) وهو نهر صغير يتفرع من نهر المجرالكبير الذي هو الاخر يتفرع من نهر دجلة غرب العمارة بحوالي(19) ميلا، وهناك يلتقي بالرحالة (ويلفرد ثيسكر)، وتتعاقب المشاهد الجميلة للأهوار في تصوير جميل، وأجملها جميعا لقائه بالسيد (صروط) في مضيفه العامر والحوار الذي دار بينهما.

الحديث عن السينما والممثلين حديث شيق جميل، ومن أجل تسليط الضوء على مسيرة الفنانين سنبدأ بذكر المثلين الميسانيين الذين ساهموا في نشوء السينما والمسرح في العراق لأول مرة . .

1. الممثل المسرحي والسينمائي الفنان توفيق لازم، 2. المؤلف المسرحي والسينمائي الكاتب جواد غافل 3، - الممثل المسرحي والسينمائي الفنان سلمان الجوهر 4، - الممثل المسرحي والسينمائي الفنان مكي البدري، 5. الممثل المسرحي والسينمائي الفنان محمد سعيد الحسون ، 6. الممثلة والفنانة الكبيرة زكية خليفة وشقيقتها سعدية الزيدي، 7. الكاتب المسرحي الكبير سعدون العبيدي، 8. الفنان المسرحي علي حسين عباس، 9. الممثل المسرحي والسينمائي الفنان زاهر الفهد، 10. الفنان المسرحي مطشر السوداني ، 11. المنتج والمخرج التلفزيوني والمسرحي الفنان صلاح كرم الوتار ، 12. الكاتب والممثل السينمائي والمسرحي والأكاديمي الدكتور فاضل خليل، 14 - الكاتب والممثل السينمائي والمسرحي والأكاديمي الدكتور فاضل سوداني ، 15. المخرج والممثل السينمائي والمسرحي حسن حسني، 16 - الفنان عبد الجبار حسن وعقيلته الفنانة الكبيرة إنعام الربيعي 17. الفنان المخرج والممثل كاظم جبر العبودي، 18. الفنان الشهيد رضا جابر، 19 - الفنان الراحل مهدي حمدان،20. الفنان الراحل قاسم مشكل،21. الفنان ناجي عبد الأمير،22. الفنان الدكتور علي حنون،23. السيناريست ضاري الغضبان، 24. الفنان المسرحي والكوميدي ماجد ياسين،25. الناقد المسرحي عبد الخالق كيطان،26. الفنان المخرج خالد علوان، 27. الفنان مكي حداد ،28. الفنان جبار مشجل، 29. الفنان محمد عطية، الفنان ابو الحسن صلاح الزركاني وغيرهم .

فيلم "النهر" من الأفلام المهمة في تاريخ السينما العراقية

تجارب سينمائية

جماعة "ألق" نموذجاً

خالد علوان

النجاح الذي حققه (فيلم لا) الذي يمثل الخطوة الاولى في ولوج عالم السينما وتحديدا الفلم الروائي القصير ، مثل دافعا كبيرا للاستمرار في كشف خبايا هذا العالم الجديد والجميل.

فكانت ولادة جماعة ألق السينمائية التي اعلنت عن نفسها بفلم (احلام احلام) عام 2007 ليكون باكورة انتاج هذه الجماعة التي اسسها نخبة من فناني المسرح ..خالد علوان ، مكي حداد ،محمد الرسام ، احمد العسلي ،علي الرسام والمصور سامي خماس .

تتوالى الخطوات لتنتج عناوين كثيرة تسجل حضورها في مهرجانات السينما بتميز يمكنها من الاستحواذ على عدد كبير من الجوائز كان اهم تلك المشاركات

الجائزة الثانية لفلم حكاية بطل ..مسابقة الامل – بيت الكمة

الجائزة الذهبية لفلم حكاية بطل مهرجان الهربان السينمائي الاول

جائزة لجنة التحكيم لفلم الجرس ..مهرجان الهربان السنمائي الاول

جائزة لجنة التحكيم الخاصة لفلم سفر الحب مهرجان الفلم السينمائي التربوي الاول

جائزة افضل اخراج لفلم احلام ممكنة ..مهرجان الفلم السنمائي التربوي الاول

وعملت جماعة الق على احتضان (الهربان) اول مهرجان سينمائي في محافظة ميسان مع (دار القصة شريكا) فتاتي المشاركات المتميزة كما ونوعا وبحضور نخب من نجوم العراق على مدى اربعة ايام وبحضور جماهيري كبير ليكون عرسا سينمائيا ميسانيا بامتياز.

ولادة جماعة الق وحضورها المتميز ومشاركاتها الواسعة وولادة اول مهرجان للسينما شجع مجاميع عديدة من محبي هذا الفن والمهتمين به لان يخطو خطوات حثيثة لانتاج افلام وثائقية وروائية قصيرة كانت اهمها واكثرها مثابرة (جماعة اهوار للسينما) والتي ولدت من رحم الجمعية الاعلامية المستقلة فقدم مؤسسها الاعلامي والمخرج عبد الناصر عبد الامير عددا من العناوين التي سجلت حضورا مهما ومتميزا في هذا السجل الابداعي المهم.

تتبعها خطوات شابة تولى صدارتها عدد من الفنانين الشباب منهم احمد شمس ،وليد الخالد ، حسام العلي ، وليد خزعل ليقدموا اعمالا امتازت بالجراة وروح التمرد على القوالب الواقعية فتعلن رابطة زوم السينمائية عن نفسها لتكون رافدا سينمائيا لا يمكن تجاهله ..وبمبادرة من هذه الرابطة وبدعم الحكومة المحلية ينطلق الملتقى الاول للفلم الحسيني زاخرا بمشاركات شبابية تستحق ان نقف امامها .

ولابد من الاشارة الى انتاجات متفرقة خارج نطاق هذه المجاميع مثلت تجارب مهمة منها افلام لعباس العلاق وماجد الجادري

واخيرا تبنت مديرية شباب ورياضة ميسان هذا النشاط الفني فتوعز الى منتدياتها المنتشرة في مركز المحافظة وقصاباتها لاحتضان نتاجات الشباب السينمائية واقامة المسابقات لهذا الفن النبيل.

مجلات

مجلة «نوافذ»... عينٌ على الثقافة

حامد عبد الحسين حميدي

في ظل غياب أو ندرة الصّحف والمجلات التي تعنى بالتربية والتعليم في العراق، حيث ان هذا التراجع هو ناتج عن شيوع ثقافة (السّبات التربوي الثقافيّ) ، حتى وان ظهرت بعضٌ منها الا انها صحف موجهة لغايات محددة في مساراتها التعبوية، الأمر الذي ابعدها عن مسارها الموضوع لها، فسرعان ما انكفأت على ذاتها في خانات الترك والاهمال، هذا الترك جاء لإبعاد الاضواء الساطعة عمّا يدور في هذا القطاع الحيوي ... نتيجة تراكمات وانتكاسات متواصلة مرّ بها طيلة الفترات المنصرمة منذ النظام البائد ولحد الآن ...

نقابة المعلمين – فرع ميسان، تنفرد بإصدار فصلي لمجلة جديدة تسمية ومضموناً واهدافاً انها (نوافذ) مجلة فصلية .. زخرت بين طياتها بموضوعات : تربوية وخبرية وعلمية وثقافية وطبية ومنوعات وسيرة شخصيات تربوية لها بصمة واضحة في هذا القطاع، إنها صورة بارزة في فتح ورش عمل وسؤالات خطابية مؤثرة عمّا يجري في التربية والتعليم .. من نقاط جوهرية كاشفة عن الاداء التربوي، موضوعاتها مستسقاة من الإدباء والكتاب والشعراء التربويين الذين امدّوها بنتاجاتهم المختلفة، لتكون رافداً في تغذية صفحاتها ومدّ جسور التواصل الفكري وتنشيط الذاكرة التربوية، المجلة نواتها أسرة تكوّنت من : رئيس مجلس الادارة عبد الكريم حسن الساعدي (رئيس فرع النقابة) والناقد والشاعر جمال جاسم امين (رئيس التحرير) والناقد والشاعر حامد عبد الحسين حميدي (مدير التحرير) ... هذه الاسرة التربوية .. وضعت خطوطاً بيانية لحراك هذه المجلة ... فكان اصدارها البكر الأول في (خريف 2011) وما تزال مستمرة في اصدارها، حيث تعمل على تغطيات شاملة ومنوّعة في مجال التربية والتعليم، هدفها هو تسليط الضوء الميداني على الجوانب السلبية والايجابية، في مجال التربية، متتبعة كل شاردة وواردة، بغية ايصال الحقائق للقارئ التربوي خاصة والمسؤولين في الدولة عامة لوضع الحلول الناجعة، التي تسهم في دعم وتفعيل هذا القطاع ...في كلمة لرئيس مجلس إدارة (نوافذ) عبد الكريم حسن الساعدي، في العدد الرابع ربيع 2013، تحت عنوان (أزمة حوار) يقول : (إنّ مهمة التربية الوطنية في التعليم العراقي تعتبر من أولى وأهم مهام إعادة البناء الوطني ... بناء انسان فاعل ومساهم بإيجابية في مهمة وطنية تعيش أحرج لحظاتها) ثم يؤكد جمال جاسم أمين رئيس تحريرها في العدد ذاته، تحت عنوان (التعليم بمردودات ثقافية) قائلاً: (نحن نبحث في التعليم عن مردودات ثقافية، لأن الثقافة تحصيل حاصل روافد، والتعليم من بينها، التعليم الذي لا يؤدي الى تحولات مجتمعية يعني : أنه بلا مردودات ثقافية، لأن الثقافة نزوع نحو التجديد والتحوّل، والامة التي لا تتجدد تستهلك قبولاتها مع مرور الزمن مثلما تستهلك ذاتها بالتكرار).

إذا .... مجلة (نوافذ) تمتلك افقاً ثقافياً، تجنح من خلاله الى اطلاق ذلك الهمّ الاعلامي التربوي في دفعاتها الاصدارية، كي توصل خطابية النقد البنّاء الى القارئ، محاولة لطرح – في الوقت ذاته – دراسات وبحوث في هذا القطاع من أجل توجيه الانظار الى أنه بالإمكان، إعادة معالم التربية والتعليم في العراق الى صورته المشرقة.

خطاب الهامش

البديل الثقافي

سالم حميد

ما هو الخطاب ؟

يبقى الخطاب غامضا" مهما كانت درجة الإضاءة المسلطة عليه، فهو من ناحية يمثل نصا" وتأويلا" ، ومن ناحية اخرى يمثل الحقيقة، ويمثل كذلك الهيئة – الشكل- والثقافة، ويمثل نظاما" سياسيا" وتوجها" دينيا" ، ويمثل الى حد ما القوة . . . ان ماهية الخطاب من حيث ان الخطاب منظومة معقدة من الاشارات، والرموز المنتجة والمكونة والمحافظة، والمتعالية " الترستندالية " واللوغوسية بوصفها منظومة عقلية ، والأسس والمسلمات العلمية "الابستمية".

ينطوي

الخطاب كذلك على خارطة خفية وسرية للمعرفة او للنسق الذي ينطق بأسمه ويمثله، وهذا هو سر الحماية التي تفرض وتحيط به، فعن طريق الخطاب يمكن المرور الى التيار الذي أنشأه و أوجده، ويمكن عند ذلك تفكيك النظام برمته، ان الديانات القديمة لازالت مغلقة، ولايمكن الانضمام او الدخول اليها من قبل عضوا" جديدا" ، في حين ان علومها تظل مقتصرة على مجموعة معينة منها، وعادة ما تكون المعرفة والسلطة وراثية، وبالتالي، امتلاك الخطاب يكون حكرا" على جماعة دون غيرها. وتشهد معظم الانماط الحياتية والعلمية معارك سرية وعلنية في سبيل الخطاب. اهل العلم يتصارعون من اجل الحصول على الاعلمية، في حين يتقاتل السياسيون من اجل فرض السلطة، وبالتالي الحصول على الخطاب . ويعرف عندئذ على انه السطوة . عندما تخسر كتلة معينة المعركة فهذا لايعني خسارتها فقط، بل فقدانها للخطاب، خطاب الخاسر خطاب لايُسمع . ويعرف الخطاب عندئذ على انه القوة . وعندما يحصل شخصا" ما على درجة علمية عالية، فأن خطابه باختصاصه سيكون مسموعا" ومؤكدا" ، ويعرف الخطاب عندئذ على انه المعرفة . ومن خلال كل ما تقدم يفهم الخطاب على انه الاعتراف.

الخطاب نظام الحقيقة وهو محكوم بوحدة كلية واضحة

يقال ان لم يكن الانسان كائنا ايدلوجيا، فانه يملك خطابا ما، خطابا خاصا به . والانسان هو خطاب الرب، ووجه الانسان وهيأته خطاب، ازياء الناس خطاب . وإلا فما تفسيرك لازياء رجال الدين التي تشبه وتتشبه بأزياء مؤسسي هذه الاديان . تعابير وجه الانسان خطابه الموجه للآخرين (حزينا سعيدا غاضبا ....).

حينما يخطب قائد الجيش وزعيم الحزب، يقال : عنه يلقي خطبة فإذا كان زعيم الحزب يوعز ويأمر، فالخطاب في هذه الحالة توجيه، وإذا كان رجل الدين يعظ، فأن الوعظ خطاب... ربما في كل الأحوال، ان الخطبة تحمل وجهة نظر الخطيب يقول بنفنسنت ان الخطاب :(كل تلفظ يفترض متكلما" ومستمعا" ، وعند الاول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما) . – يرجى الانتباه على اننا لانتناول هنا احد اساليب النثر المعروفة بالخطابة وانما ما يتمخض عنها-

ولكن، للخطاب سلطة –حسب تعبير فوكو في نظام الخطاب وارادة المعرفة –*1،الخطاب تأثير، وكلمات المؤثر (الرجل المؤثر) خطاب وحتى هذياناته خطاب وتعتمد كوثائق!!، (ممارسات من خلالها تتكون وبكيفية منسقة الموضوعات التي نتكلم عنها، وبطبيعة الحال، لا خطابات بدون اشارات – فوكو).* 2 وهذا سيتناقض مع كون كل إنسان له خطاب، اذا" الخطاب بدرجات، كل فرد يملك خطابه غير انه ليس بالضرورة ان يكون هذا الخطاب مؤثرا. في حين يرى "هارتمان" الخطاب على انه: (نص محكوم بوحدة كلية واضحة، يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر من متحدث فرد، يبلغ رسالة ما – هارتمان وستورك)*3 وهذا يعني انه ليس بالضرورة –ان يكون- ان يحدث الخطاب تأثيرا، فالخطاب لا يشترط التأثير والإلزام، وإذا اشترط ذلك صار أيدلوجيا .

وتعتبر ثقافة المجتمع – أي مجتمع – ونمط حياته هو خطاب ذلك المجتمع اذا ما قورن مع مجتمعات اخرى او اذا ما حاول مجتمع ما فرض طريقة حياته على بقية المجتمعات الاخرى . ولكن يرى "بير زيما" ان الخطاب وحدة نحوية سردية في ذات الوقت وهو يرى الخطاب بنظرة بنيوية صرفة : (وحدة فوق جملية، تولد من لغة جماعية، وتعتبر بنيتها الدلالية " كبنية عميقة " جزءا" من شيفرة، ويمكن تمثيل مسارها التركيبي النحوي بواسطة نموذج تشخيصي سردي -بيير زيما)*4

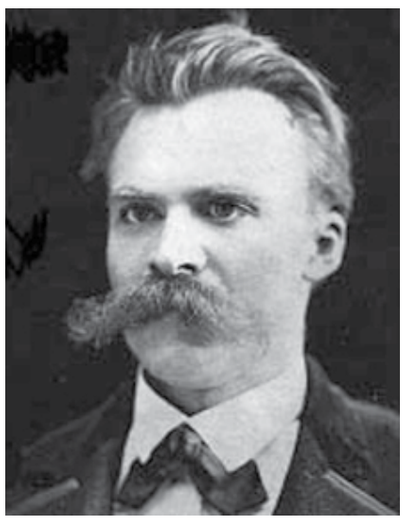

نيتشه

وهنا يتطابق مع وجهة نظر تودوروف الذي يعرف الخطاب على انه : (مجموعة البنيات اللفظية التي تحمل في كل مرة عمل ادبي) .*5 وهنا صار من المناسب ان اذكر القراء : بان نص الكاتب خطابه، حيث يعرف هاريس الخطاب، بانه:(ملفوظ طويل، او متتالية من الجمل)*6، في حين يعرفه جان كارول (متتالية منسجمة من الملفوظات)*7، غير ان الدراسات الحديثة، تنفي ان يكون النص خطابا للمؤلف، اعني بها تلك التي تطالب بموت المؤلف –حسب رولان بارت في " موت المؤلف "– الذي اشتقه من كتاب – نيتشه "موت الرب " – فإذا كان المؤلف لا يعنيه نصه، وليس النص خطابا المؤلف، إذا خطاب من سيكون النص ؟! يقول رولان بارت : انه خطاب القارئ، ويعني بذلك التأويل، الذي فتح أبوابا كثيرة ولا يمكن غلقها .. نقصد بذلك –التأويل- فهو ضد ومع كل الأطراف .. فالتأويل هو خطاب الحداثة وما بعدها .

هل الخطاب هنا يعني الحقيقة ؟ الخطاب نظام الحقيقة، ولكنه ليس دائما مع الحقيقة!! فهناك فتوحات علمية حقيقية لم تتمكن من الحصول على الاعتراف، وبالتالي سيكون الخطاب مثبطا وقامعا لها !! كما حصل مع عالم الوراثة "مندل" فحين قدم بحوثه قوبل بالاستهزاء بعكس "بشلر" الذي كان الخطاب البايلوجي معه وهو عار من الحقيقة العلمية، ولم تكن ابحاثه معتمدة فيما بعد . واصبح "مندل" الذي صارت ابحاثه فتحا علميا كبيرا يمثل الخطاب البايلوجي ، ولكن بعد موته بكثير من السنين – محمد علي الكبيسي- *8

ونحن نعلم ان الخطاب يجافي الكثير، ومنهم الرسامين، ونذكر بهذا الخصوص الرسام الكبير "فنسنت فان كوخ" الذي ظل مهملا طوال حياته، وعندما مات مشردا، سلطت الأضواء على أعماله، وصارت تباع لوحاته بأسعار خيالية، نعني بذلك ان "فان كوخ" لم يحصل على الخطاب الفني الا بعد موته.

ثانيا: الخطاب بين المركز والهامش :

عندما نتكلم عن خطاب الهامش(في العراق)، فلابد ان نرصد -أولا -خطاب المركز، لكونه خطاب سلطة، كان المركز اكثر تطرفا واشد . وعندئذ، فلا بد لنا –ثانيا – ان نشهد بأن وزارة الثقافة، هي ثقافة السلطة بأجنحتها الراضخة والمستندة في وجودها القانوني من الوزارة (وزارة الثقافة) وبهذا، سوف تشير أصابعنا الى اتحاد الأدباء المركز العام، وهو يشهد بمركزيته من اليافطة التي يعلقها على جدار بنايته، إذن، ان الخطاب الذي يمتلكه المركز هو اعتراف المؤسسة، وبذلك سنتساءل : هل ان اتحادات الأدباء الفرعية في المحافظات هي هوامش !؟ لكن وعلى اية حال، ان هناك فرقا واضحا بين المركز والهامش، لان الاول له بناية وتخصيص مالي، وله وجود قانوني ضمن دوائر الدولة ويكون عندئذ – نعني المركز- هو خطاب بحد ذاته، لكنه ٌخطاب السلطة التي أوجدته .

رولان بارت

اما الهامش الثقافي، فلا يملك بناية ولا تخصيص مالي وغير معترفا به قانونا .

ان الهامش بابسط تعريفا له هو :خطاب مضاد لخطاب السلطة . غير انه خطاب معرفة، وهو التحول من ضحية ممارسات السلطة الى ندا" لها . فهل الهامش –هنا- خارجا" عن القانون ام انه هارب من واجبات تفرضها السلطة ؟ ام ان الهامش الثقافي يرفض الطريقة والنمط الذي يستخدم في التعامل مع ظاهرة الثقافة، ومع المبدع بصورة خاصة، وهل يعني هذا ؟ ان المركز الثقافي لا يعني الثقافة الحقيقية . ان الثقافة الحقيقية وحسب رؤية مثقفي الهامش هي : إبداع وانتاج معرفة، وبثها والتعامل مع كل ماهو ابداع، وتداول الفن والآداب، بمختلف مشاربها على أساس واحد لا اكثر.. الإبداع وبحيادية تامة . لكن ثقافة المركز لا تنتج سوى احتفالات سطحية، ومؤتمرات ثقافية بالاسم، لا تعني بالثقافة بل تعني شيء واحد ووحيد هو ظهور مثقفي المركز على المنابر وامام الكاميرات، انهم بصراحة تامة، يكرمون أنفسهم بهذا الظهور الملمع كتعويض عن نقص الإبداع والانتاج الفكري .

لماذا اذن لا ندعهم يمارسون ثقافتهم الاحتفاليه؟ ولكنهم يسرقون صفة الثقافة!! ويسرقون امكنة الثقافة! ويسرقون اموال الثقافة من اجل حفلاتهم! أليست هذه مشكلة!؟ وكان الأجدر بهذه الأموال ان تصرف من اجل طبع الكتب، كتب مثقفي الهامش، وتوزيعها، فالهامش الثقافي لا يملك اية صفة ثقافية، غير مخطوطات كتبهم المركونة في قلوبهم وعلى رفوف مكتباتهم، ولعل من المناسب ان اذكر ان احدى اهم المشاكل بين المركز والهامش الثقافي هو: طبع الكتب ولا ننسى الرقيب-رقيب المركز- الذي ينصب غربااله لرفض كتب الهامش بتهم شتى . وان الكتب التي تصدر بالتقطير، هي عادة ما تطبع كتب المركز الذي صار لنا الحق ان نسميه المركز اللاثقافي وكتب موظفي الوزارة ولأعضائها الذين طبعوا عشرات الكتب التي لم يحفظ القراء حتى عناوينها لا لكثرتها، بل لإفلاسها التام من أي ثقافة وإبداع . وبعكس ما تكون الصورة عند الهامش الثقافي، فأنهم نتاجو معرفة وافكارا" . اما المركز فهم منظمو، وعرفاء حفلات ناجحين، واظن ان الفرق كبير بين من يبدع وبين من يحتفل، يحتفل بمن ؟ بأسماء الموتى المبدعين من الهامش الثقافي، متناسين الحقيقة التاريخية التي تقول : ان هؤلاء الموتى المبدعين هم كانوا من الهامش وضحايا المركز اللاثقافي !! وليس هذا فقط ولنعترف انهم يطبعون –احيانا"–ولكن لمن؟ هناك بعض الاسماء التي افلتت من كماشة التهميش، وصارت نجوما لا يمكن بأي طريقة التعتيم عليها، بمعنى آخر امتلكوا خطابا واعترافا، فكيف يمكن ان يتعاملوا مع هؤلاء النجوم ، طبعا" ، ان "لوجستية" المركز هم برغماتيون بامتياز فقد استخدموا اسماء المبدعين الكبار –الذين لايمكن حجبهم – لاضفاء صفة الشرعية على وجود المركز غير الرسمي فكأنما هم يختبئون خلف يافطة اصحاب الاسماء المبدعة، فهم يوظفون كل شيء من اجل مناصبهم "الثقافة مناصب" هذا هو شعارهم .

ولا نخفي عتبنا لاصحاب هذه الأسماء الكبيرة، ونتساءل باستغراب ومرارة، كيف يمكن استرضائكم من قبل هؤلاء غير الشرعيين!؟ ألا تبدو هذه رشوة من اجل ان تصمتوا على ما يحدث من مهازل!؟ ألا تعلموا انهم يستخدمونكم كسلاح ضد الهامش وضد الثقافة برمتها!؟

الهوامش

1. نظام الخطاب وارادة المعرفة –فوكو، ترجمة احمد السطاني وعبد السلام بنعبد
2. حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت – المركز الثقافي العربي بيروت ص47 .
3. قاموس اللغة وعلم اللغة –لندن 1970ص69
4. نحو سوسولوجية النص الادبي بييرزيما – مجلة العرب والفكر العالمي 1989ص 93
5. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين – بيروت المركز الثقافي العربي 1989ص 17 .
6. الشعرية، تودوروف ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة – الدار البيضاء توبقال
7. تحليل الخطاب الروائي –جان كارول ص 24
8. ميشيل فوكو- تكنلوجيا الخطاب.

المجر الكبير .. ذاكرة ثقافية

علي العقابي

المجر الكبير مدينة وديعة وجميلة. هي احد اقضية محافظة ميسان. ناسها طيبون كانهم عائلة واحدة. امتازت بنشاطها الثقافي المميز منذ تاسيسها وقد انجبت الكثير من الادباء والشعراء والفنانيين وكانت تعد بعد مركز المحافظة. وتنافسها احيانا في المنجز الثقافي والادبي وحتى الرياضي والفني

فكان جامع السراي والبدراوي وسوق السراي. وشارع النهر باتجاة سوقها الكبير ومكتبة ال الحكيم العامة في محلة البدراوي والمكتبة المركزية الوحيدة التى تاسست سنة 1961 والديونيات المنتشرة منها ديوانية المرحوم السيد محمد الحلو وديوانية الحاج ابراهيم الجبير ونادي الموظفين في منتصف المدينة المقابل لمقهى شرهان المعروفة في المجر الكبير هي الاماكن العامة التى كانت تقام فيها المناسبات العامة والاحتفالات الادبية والمهرجانات وحلقات الادب ومن اشهر رواد الحركة الادبية المجراوية كما ذكرها الاستاذ عبد العزيز عبد الوهاب الجبوري في كتابه من ذاكرة الايام

الشاعر المرحوم حافظ صالح وكذلك المرحوم الاستاذ فرحان الكناني الذي كان شاعرا كبيرا ومعروفا على مستوى القطر والشاعر المرحوم الاستاذ حمود العبيدي. ولا ننسى امير الزهيري في العراق الشاعر الشعبي

الحاج مطشر عبد النبي النداف الزبيدى المجراوي والشاعر محمد علي عباس كمونة والشاعر محمد حميدى الحلاق. والشاعر العملاق المرحوم عبد المنعم الفرطوسى صاحب الملحمة الحسينية الكبيرة بسبعين الف بيت بقافية واحدة ومن الكتاب والادباء الاوائل ايضا والذين نقشوا ذاكرة لهم في تاريخ المدينة الخطيب البارع حسين ملا علوان الزبيدي والاستاذ لفتة حميد الشاوي والاستاذ منصور السيد محمود الحلو والاستاذ الدكتور المحامي عبد الجبار عبد الوهاب الجبوري والاستاذ الوزير(وزير الزراعة بعد الاحتلال الامريكي)الدكتور عبد الامير رحيمة العبود والاستاذ المرحوم المربي عوني شنيور

والصحفي والكاتب عبد الجبار احمد الرجب والصحفي الكاتب محمد علي الكاطع وتواصلت الانشطة الادبية من جيل الرواد الى الجديد

فبرز جيل من الشعراء الكبار الذين كانت شهرتهم فاقت الافاق منهم الشاعر حطاب ادهيم الفيصلي الذي يعد من فحول الشعراء وله مجاميع

مطبوعة كثيرة وهو عضو اتحاد الادباء العرب والعراقيين بالاضافة الى موهبته الكبيرة في الرسم. قال فيه الشاعر العربي نزار قباني في لقاء في منتصف الستينيات كل الشعراء اخذوا منى الا انت اخذت منك انا وكذلك الشاعر الدكتور فخامة نائب رئيس الجمهورية العراقية الاستاذ خضير الخزاعي وله دواوين وكتب مطبوعة والمرحوم الشاعر محمد جواد الاعرجي والشاعر الدكتور عباس عبد الرسول الشمري وهو احد اعضاء لجنة كتابة المناهج في وزارة التربية سابقا واستاذا محاضر في كلية الامام الصادق وكليات اخر له دواوين مطبوعة والشاعر علي عبد الحسين كمونة الذي قال فيه الجواهري الكبير

على كمونة امتداد لشعراء العراق الكبار

والكاتب الاستاذ عبد العزيز عبد الوهاب الجبوري الذي كان يمتلك صوتا رائعا حينما تكون عرافة الاحتفالات والمهرجانات الادبية مناطة به مع الاستاذ جبار حسون. ولا ننسى الشاعر المطبوع

علي حسين علوان الجبوري والشاعر فرحان سعدون. والشاعر مالك جاسم الدنانة العقابي والمرحوم لطيف كرم والشاعرالجميل سالم خلف الايذ الذي كان يشار له بالبنان والاستاذ الشاعر والصحفي عبد الاله منشد فقد اصدر اكثر من ستة مجاميع شعرية ولدية الكثير من المخطوطات التى لا يستطيع طباعتها بسب الظروف المادية الصعبة ومن هذا الجيل كانت هناك اسماء كثيرة تكتب القصيدة الشعبية بشكل جميل منهم الشاعر حسن الهلالي والشاعر جعفر السيد محمد الحلو الذي ارخ المؤروث الشعبي لمدينة المجر في احدى قصائده الطويلة ولا ننسى الشاعر حمزة جاسم عفارة الزبيدي، وهناك الفنان الذي ابتدا قاصا وانتهى بفن السيراميك واصبح امين سر نقابة الفنانيين العراقيين المركز العام واستاذا ورئيس قسم السيراميك في معهد الفنون الجميلة والرسام العالمي كاظم الخليفة الذين يعيش في لندن الان

ومن الجيل الثاني كانت هناك اسماء كبيرة ومؤثرة في الحركة الادبية الميسانية والعراقية الاستاذ محمد حسين علي كنبر والقاص العراقي الكبير الذي فاز بجوائز

عالمية وعربية سعدون البيضاني والدكتور حمد عباس دهيش والشاعر والقاص المرحوم خزعل طاهر المفرجي والاديب والكاتب عبد الامير المجر والقاص الدكتور عبد الرزاق العيساوي والشاعر والمؤرخ علي كاظم درجال الربيعي وبعدها جاء دور الشباب

وبرز الكثير منهم الدكتور عباس عودة

نعيم بدوي 1911 المجر الكبير

شنيور والدكتور مولود محمد زايد والشاعر احمد كريم ثويني العقابي والدكتور خالد محمد صالح والمرحوم الشاعر حسن عدنان حسن وعبد الامير شنيشل والشاعر عبد الامير مطشر الزبيدي والشاعر مزهر الهاشمي والشاعر كريم زهراو وعلي كاظم خليفة العقابي والاستاذ حميد محارب شلاك ماجستير لغة عربية والاستاذ سلام عبد الواحد المالكي ومحمد منشد الخليفة والشاعر والتشكيلي الذي فاز بجوائز في النروج وهو استاذ في احد الجامعات هناك عبد الستار جبار عبد النبي الزبيدى والشاعر موفق الشاوي والدكتور الشاعر مهدي عيدان عويز والكاتب علي شحم ابو غدير

اولئك هم من كتبوا الشعر والقصة والمقاله والاقصوصة والنقد الادبي والصحافة في مدينة المجر الكبير الغافية على النهر وتحيطها حقول السكر وسيبقى هولاء منارا للاجيال القادمة.

أدب الشباب في ميسان

احمد شمس

لأسباب كثيرة يتعلق بعضها بالجانب الأقتصادي والإجتماعي لم يبرز في محافظة ميسان بعد 2003 أي حراك ثقافي أدبي شبابي بعد أن كان الشباب هم محور الحركة في كل زمان ومكان في العالم أما في ميسان فقد انشغل الشباب بالعمل أو التذبذب بين التيارات السياسية المتصارعة لكن هذا لم يدم طويلا حيث كان هناك عدد قليل من الشباب المثقفين الذين كانوا لا يفضلون الظهور أو لم يحاولو اقتحام الساحة الثقافية التي كانت آنذاك لا تبشر بخير وربما كانوا منشغلين بالقراءة للإستعداد لاقتحامها بقوة كما فعل ميثم راضي وأحمد شمس وعلي كاظم داود بدأ الحراك الثقافي الشبابي في ميسان سنة 2005 مع ظهور الشاعر أحمد شمس الذي طبع ديوانه (أورق شائكا) سنة 2009 ثم التحق به الشاعر أحمد فهد والشاعر رسول سعيد في سنة 2008 ليجمعوا على تأسيس رابطة تهتم بأدب الشباب وثقافتهم وقد وضعوا لها خطط وبرامج ثقافية منها برنامج طباعة الكتب والبرنامج الثقافي الأسبوعي والأمسيات الأدبية والفكرية والمهرجانات وورش العمل.

كان التعاون على أعلى درجاته من قبل رابطة البديل الثقافي التي وقفت موقف الداعم لأدب وقد كانت البديل تحتضن شاعرا شابا آخر وهو مرتضى الرسام الذي طبع ديوانه الشعري سنة 2013.

التحق برابطة أدب عدد من الأدباء والكتاب الشباب فيما بعد كالباحث مصطفى حسن شحيت والشاعر ياسر عامر والشاعر وليد الخالد والشاعر وليد خزعل والقاص رافد صباح والقاص محمد الطارش والشاعر حيدر العتابي وآخرين.

تركز اهتمام الشباب على كتابة الشعر والقصة القصيرة لكنهم لم يلقوا اهتماما من فرع اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان وهو الأمر الرئيس الذي دفع إلى تأسيس رابطة أدب التي تخصصت بأدب الشباب.

في ظل تصاعد دعوات الاصلاح والتغيير

الصحافة في ميسان بين الأمس واليوم

أ. م. د. كريم علكم الكعبي

منذ نهاية الربع الأول من القرن العشرين ؛ وفي وقت سادت فيه مفاهيم ، وأفكار التحرر الوطني، وظهور منظمات، وجمعيات اصلاحية، وأحزاب وطنية، وبسبب السيطرة الأوربية على الوطن العربي، تصاعدت دعوات الإصلاح ، والتغيير في الواقع الفاسد، والعمل على الخلاص منه، والمتمثل باستفحال معوقات مسيرة الشعوب (المرض، الفقر، الجهل) فضلا عن أسباب أخرى موضوعية وذاتية لا حاجة لتكرارها تزامنت مع ظهور الرومانسية، وانتشار الطباعة ، والورق، وبرغبة جامحة من مثقفي ومصلحي الأمة .
صدرت عشرات الصحف في لبنان، وسوريا، ومصر، وبقية الأقطار العربية .
وضمن هذه الفترة، صدرت في العراق صحف، ومجلات ذات أهداف ، وبرامج ، وفلسفات وآراء متنوعة .

في ظل هذا المسعى الثقافي، نشطت الصحافة في المدن العراقية، ومن بينها مدينة العمارة، ميسان حاليا، إذ وجد مثقفوها الفرصة مؤآتية للتعبير عن آرائهم وآمالهم وطموحاتهم ووجهات نظرهم في الحياة . وكان هذا الجهد اللبنات الأولى للأسس المادية للحركة الثقافية في هذه المدينة الجنوبية ، وكانت صحف ميسان ميدانا رحبا للأقلام المثقفة النيّرة، فتنوعت كتاباتهم بين الشعر والنثر بأنواعه، ومعالجة القضايا الاجتماعية، ورصد الواقع الفاسد بخاصة، واقتراح الحلول لمشكلاته، فضلا عن دراسات نقدية ، وسياسية، وتهكمية بأسلوب فكاهي ... الخ .

وعلى الرغم من عدم اكتراث عامة الناس بالصحافة، وجهلهم تأثيراتها، بسبب متاعب، ومشاغل الحياة، وضنك العيش، ورقة الحال. إلا أن ذلك لم يثن مثقفي ميسان عن عزمهم وتصميمهم على إصدار الصحف ، والمجلات، ارتبطت بحركة الثقافة العراقية والعربية المندفعة إلى الأمام، وبعدئذ شغلت هذه الصحافة حيزا من تأريخ بلدنا الثقافي لا يمكن تجاهله أو اهماله فأشار إليها فائق بطي في مؤلفـــــه (الموسوعة الصحفية العراقية). وتوخيا للدقة آثرت تناول دراستها المختصرة على مرحلتين :-

المرحلة الأولى: منذ نشأتها قبل التغيير الذي حصل في 9 / 4 / 2003 وانتهى باحتلال العراق .

وفي هذه المرحلة صدرت المجلات والجرائد الآتية:

جريدة (التهذيب) صدرت في 11 آذار 1926، صاحب امتيازها أنور عبد المجيد التحافي، وهي جريدة أدبية، ثقافية، فكاهية، أسبوعية، صدر منها ستة وعشرون عددا، طبع منها ثلاثة وعشرون عددا في مدينة العمارة، وطبعت الأعداد الثلاثة الأخيرة في مدينة البصرة، بعدما بيعت المطبعة الأنورية نسبة إلى صاحب امتيازها وتوقفت عن الصدور في نهاية تشرين الأول 1926 .

كانت صحف ميسان ميدانا رحبا للأقلام المثقفة والنيرة

مجلة (الهدى): صدرت في 17 آب 1928، صاحبها عبد المطلب الهاشمي، وهي مجلة علمية، وأدبية، شهرية، توقفت عن الصدور بعد ثلاث سنوات، صدر عددها الأول، بأربعين صفحة .

جريدة (الكحلاء): صدرت عام 1932، صاحب امتيازها، ورئيس تحريرها أحمد فائق، وفي عام 1933 تولى إصدارها عبد المطلب الهاشمي.

جريدة (الكمال): صدرت عام 1938، صاحبها محمود كمال القطان، وهي أسبوعية، ثقافية.

جريدة (الفرزدق): صدرت عام 1939، صاحبها هادي الطريحي، وهي أسبوعية عامة.

مجلة (الميزان) : صدرت عام 1941، صاحبها عبد الواحد الأنصاري، وهي مجلة شهرية .

مجلة (الجيل) صدرت عام 1946، صاحبها يوسف جواد المعمار، ومديرها المسؤول، مهدي الخضيري، وهي مجلة أدبية، نصف شهرية .

جريدة (صوت الجنوب) (الفيلسوف): صدرت عام 1955، صاحبها عبد الحميد حسن، وهي صحيفة أسبوعية أدبية، تعاقب على رئاسة تحريرها، شهاب القرملي، عبد الوهاب عبد الرحيم، ثم محمد رحيم .

مجلة (الوعي الحر) صدرت عام 1969، عن المديرية العامة للتربية والتعليم في لواء العمارة، رئيس تحريرها حسين يعقوب اليوسف، ومعه أسرة تحرير ضمت مجموعة من مثقفي اللواء آنذاك . صدر عددها الأول في 3 / نيسان / 1969، اهتمت بالشعر والقصة، والمقالة الأدبية، والسياسية، فضلا عن مقالات ودراسات أدبية تربوية واجتماعية، وفنية .

نشرة (طب وثقافة): صدر عددها الأول في تموز 1997، عن دائرة صحة ميسان . وهي نشرة فصلية، متوسطة الحجم، على هيأة مجلة، تعنى بالطب والثقافة، رأس تحريرها، الدكتور سالم الساعدي، ومدير تحريرها، القاص محمد رشيد، ولها هيأة، ومستشارو تحرير، وإشراف لغوي، أسندت مهمتها إلى نخبة من مثقفي المحافظة . صمم غلافها أحمد البياتي، وأبوابها في الشعر، والقصة، وفنون تشكيلية، ودراسات، وفيها إرشادات طبية، صدرت منها ثمانية أعداد، ثم توقفت عن الصدور بقرار من وزارة الثقافة والإعلام آنذاك.

جريدة (المذار): صدرت عن الإتحاد العام لنساء العراق ـ فرع ميسان في 13 / 2 / 2002 رأست تحريرها نجاح زبالة، ومدير تحريرها الشاعر ماجد البلداوي، طبعت في بغداد، وهي إعلامية عن أنشطة الإتحاد المذكور وتضمنت بعض الموضوعات الثقافية العامة .

جريدة (ميسان): صدرت عن محافظة ميسان، وعنيت بأخبارها وأنشطتها، صدر العدد الأول منها في 10 / 4 / 2002، وبثمان صفحات، ومن أبوابها صفحة دينية وتحقيقات، وموضوعات عن تراث العمارة، وأخبار دوائرها الرسمية . فضلا عن قضايا سياسية تعبوية ودعائية للدولة وسلطتها آنذاك. رئيس تحريرها محمد سلطان، ومدير تحريرها مؤيد اللامي، وأشرف على صفحتها الثقافية جبار النجدي واستمرت حتى الاحتلال ثم توقفت.

المرحلة الثانية : في هذه المرحلة صدرت في ميسان صحف ومجلات كثيرة في ظل حرية النشر، والإعلام، التي توافرت للصحافة بعد الاحتلال، فوجد المثقفون فيها فرصتهم لنشر إبداعاتهم في مختلف أجناس الأدب، والنقد، والسياسة والاقتصاد ... الخ كما أنها كانت منابر للتعريف بميسان تأريخا، وحاضرا، وتقديم رموزها الأدبية، والفنية للقراء، ومال بعضها نحو التخصص، والثقافة العامة، ولتغطية نشاطات المحافظة، وتوزع مجانا كواجهات إعلامية للجهات التي تصدر عنها .

وتوقف بعضها عن الصدور بعد صدور عدد أو عددين منها ؛ بسبب ضعف الدعم المالي وعدم التخطيط الدقيق لإصدارها، إلا أن بعضها ما يزال مستمرا في الصدور، وتصدر بين فترة، وأخرى صحف، ومجلات، وبتمويل ذاتي إلا أنها تتوقف بعد وقت قصير، والأسلوب ما زال متواصلا .

وصحف ومجلات هذه المرحلة كالآتي :

جريدة (ميسان اليوم): صدرت عن نقابة الصحفيين العراقيين ـ فرع ميسان بتأريخ 2 مايس 2005، رئيس تحريرها عبد الأمير درويش، ونائبه كريم الحميداوي، وسكرتير تحريرها محمد السوداني، في ثمان صفحات، الأولى نشاطات المحافظة وفيها الافتتاحية، والثانية سياسية، والثالثة اجتماعية، والرابعة رياضية، والخامسة ثقافية، والسادسة خصصت للمرأة، والسابعة للمنوعات، هدفها ترفيهي، أما الأخيرة فخصصت لهموم الناس من مختلف الشرائح .

جريدة (المرحلة): صدر عددها الأول في 24 تشرين الأول 2005، عن مؤسسة الهدى للدراسات الإستراتيجية في ميسان، واعتمدت لدى نقابة الصحفيين العراقيين / المركز العام بالرقم 700 لسنة 2009، رئيس تحريرها حسين جلوب الساعدي، وهي جريدة عامة مستقلة نصف شهرية في اثنتي عشرة صفحة من القطع المتوسط . وموضوعاتها، سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية عامة، وفكرية، وإعلامية، ورياضية، وصارت ميدانا لأقلام المثقفين، والمبدعين في المحافظة . فضلا عن صفحتها الأخيرة التي أعدت للترويح والمتعة .

جريدة (صدى ميسان): صدر عددها الصفر في 15 آذار 2007 عن لجنة الثقافة، والإعلام في مجلس المحافظة الأول، رأس تحريرها عبد المهدي عمران، ومدير تحريرها موسى بنية، وسكرتير تحريرها حسن السلمان، ويتغير كادرها بتغير الحكومة المحلية، وصدر منها 22 عددا ضمن مدة عمل المجلس الأول، وما زالت مستمرة في الصدور زمن مجلس المحافظة الثاني.

جريدة (إسناد العشائر) : صدرت عن مجلس إسناد العشائر في ميسان في 18 تشرين الثاني 2008، ومشرفها العام الشيخ محمد سعدون حاتم السوداني، ورئيس تحريرها عبد المحسن داغر العقبي، ومدير تحريرها محمد الكاتب، تعنى بالتعريف بتأريخ العشائر في ميسان ورؤسائها وأعيانها، صدر منها ثلاثة أعداد وتوقفت بسبب ضعف الدعم المادي .

جريدة (صوت ميسان): صدرت عن جمعية إحياء التراث في ميسان في 7 نيسان 2009، رئيس تحريرها عبد المحسن داغر العقبي، ومدير تحريرها محمد السوداني، وهي جريدة شهرية مستقلة، موضوعاتها إعلامية عن نشاطات وانجازات المحافظة ودوائرها، وسياسية وتضمنت تحقيقات عامة، وتقارير، ودراسات تأريخية وفلكلورية عن ميسان، وإعلانات تجارية، وتصدر بـ 12 صفحة من القطع الكبير وبالألوان، وبتمويل ذاتي.

مجلة (البديل الثقافي): أصدرها ورأس تحريرها الشاعر والناقد جمال جاسم أمين. ناطقة باسم رابطة (البديل الثقافي في العراق. ومدير تحريرها سالم حميد وسكرتير تحريرها كاظم جري، وصدر عددها الأول في خريف 2005، وعبرت عن أهداف الرابطة المتمثلة في الأدب الصادق، والإمساك بغاياته النبيلة؛ للحد من سياسات التهميش، والإقصاء، وهي خطوة ثابتة وجادة أفصح كتابها عن ثقافة متميزة، تجديدية في الأدب الحديث وفي أجناسه كافة، بعيدا عن الانطوائية والجمود، والمراوحة. وفي هذا ردٌ على الطارئين، والمتسللين إلى الأدب. وتهدف إلى الحداثة، ورصانة الشكل، والمضمون، واستقبلتها المؤسسات الثقافية والصفحات الثقافية في الصحف المحلية بالثناء والتقدير والمباركة.

مجلة (تربية ميسان): صدرت عن المكتب الإعلامي في المديرية العامة لتربية ميسان في نيسان / 2006، ومسجلة في نقابة الصحفيين العراقيين / المركز العام بالرقم 596 لسنة 2008، رئيس مجلس إدارتها السيد عبد الحكيم فاخر الجابري ورئيس تحريرها محمد حمزة لفته الكعبي ومدير تحريرها علي رحيم مذكور، وهي مجلة شهرية تربوية ثقافية، وصارت ميدانا لأقلام المعلمين، والمدرسين، وأساتذة الجامعة في مجال الشعر والقصة، وتضمنت تحقيقات ودراسات وموضوعات ثقافية عامة فضلا عن الإعلام عن الأنشطة التربوية عامة . وبالألوان.

مجلة (العمارة الصحية): صدرت عن شعبة الإعلام في دائرة صحة ميسان في 1/ 4 / 2007 . رئيس مجلس إدارتها الدكتور زامل شياع العريبي ومديرها الفني الدكتور جاسم محمد جاسم ورئيس تحريرها جمال العلوي ومدير تحريرها كريم المحمداوي .

وهي مجلة صحية فصلية، موضوعاتها، أخبار وأنشطة صحية فضلا عن موضوعات أدبية، وتربوية واجتماعية، ووصايا وتوجيهات، ودراسات في الطب عامة.

مجلة (ذهب ميسان): صدر عددها الأول في نيسان 2009 عن إعلام شركة نفط ميسان وهي شهرية.

رئيس مجلس إدارتها علي معارج صويدج ومشرفها العام يحيى عبد علي طاهر، ورئيس تحريرها علي عباس الطريفي، وهي مجلة بالألوان متخصصة في قضايا النفط، وأخبار شركة نفط ميسان، وفعاليات منتسبيها، وتضمنت موادا ثقافية عامة فضلا عن صفحات ترفيهية.

وتصدر منظمات المجتمع المدني في المحافظة بين وقت وآخر صحفا شهرية وأخرى نصف شهرية لتغطية أنشطتها وفعاليات منتسبيها وأخبارهم وبرامجها فضلا عن مواد ثقافية عامة، وتوزع الجرائد والمجلات وصحف منظمات المجتمع المدني مجانا .

وفتحت صفحاتها لكل الأقلام وبخاصة الشابة للتدريب على العمل الصحفي، على الرغم من تباين انتماءات هذه الصحف وفلسفاتها وهي فلاحية وعمالية وطلابية ونسوية، ومنها ما توقف بعد عدد أو عددين والبعض الآخر ما زال مستمرا، ولهذا آثارنا الإشارة إليها.

قصيدة

سبائك الأحلام

خضر حسن خلف

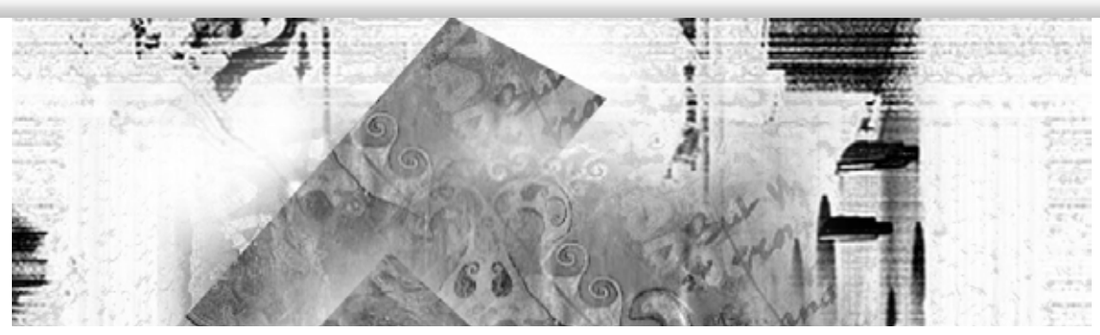

من كوكب دريّ حيث تثمر الحقب
وحيث تعبقُ جنبات الأرض بالترف
تبدأ ونبدأ
نوليك السمع والهواجس
أحلامك مرتّبة على صيغ القراءة
وأحلامنا بلحٌ وماء
محنة العقل
فتوحٌ على المطرّز من الغيب والنمنمات
والمعطياتُ استعارة تروّض الغرور
نأتيكَ على كلِّ صعب وذلول
تسبقنا الرغبات الجامحات
شهيتنا عسرٌ
وصمتُنا يسرٌ
أحلامُك مرتبة
وأحلامُنا جنون
فأيّنا سيأخذ بسحر الآخرِ
أمام الكرسي المكسور ؟
الآنَ حسب
قلوبنا انبهارٌ
تذرفُ الصهيل زخّاتٍ من خراب
الآنَ حسب
سيكون لقمصاننا الموشّاة بعطن السباخ
وكسوح البطائح
حرية الراية في عشق الرفيف
الآنَ حسب
سنوردُ هواجسنا خزائن القصائد
وننتقي ما يروقُ لجيد البلاد المرمري
فالمثال حصيفٌ لايهامِ العسس المارقين :
" إذا جاعوا ناموا
واذَا شبعوا زنوا "
وما لوّحوا بالعصي إلاّ لزرع أو ضرع
وما لوّحوا بالقصب إلاّ التربص بنـــا
وبما تتفوّهُ بهِ النايات
تبـدأ
حيث هاتف النجوم في حلٍّ وترحال
فالبصرة رغيفٌ تأكلهُ
تجهدُ إلاّ تَثْلَمَ جوانبهُ في حال
ونارُك إذ ضاق بها القدح
هوّمتْ صَوبَ فسحتها في الأعالي
مفارقةٌ هشيم الدغل
وما بدأتَ إلا غضباً للإنصاف
تعرفنا في بُرك المالح
طعامنا من عَدد المسافر وبلغة المريض
سويقانِ : حنطةٌ وشعير
ينفخانِ ويبطئانِ النزول
تبدأ ونبدأ
ولسنا ممنْ يخدعون
نتماهى معاً خواطر في وَضحِ الظهيرة
"بني عمّنا إنّا وأنتم أنامل
تضمّنها من راحتيها عقودُها "
تبدأ ونبدأ
تحتَ مظلّة الأفقِ المفتوح
ولا توجس من ترصّد العيون غير حنين الجمع
ستظلّ القناطرُ شاهدة
وهذا الدوحُ الباسق والأجساد
وثلاث الأثافي تحت قصعة الجند
وعلى اتساع عينيها
ننسج الاختيار ونورق
مادمنا نملك بصيرة بحجم الجوع !
البيت الشعري لـ((علي بن محمد)) صاحب الزنج

الدكتور صاحب أبو جناح

نعيش حالة ضمور وتراجع في المنجز العقلي العربي

حاوره: سعدون هليّل

الدكتور صاحب ابو جناح مفكر واستاذ في النحو. وان اجراء حوار مع استاذ من طراز ابو جناح يحتاج الى شيء من الصبر، فهو استاذ في علوم اللغة، لا يهادن ولا يستسلم لافكار غيره بسهولة، فإذا قيل له مثلاً: انك تنهج نهج ارسطو أو سيبويه نجده يفزع ويقول: لا يا سيدي.. انه نهجي الخاص.. ومنطقي وإبداعي أنا.." والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ماذا يدور في عقل الاستاذ د. أبو جناح بصفته استاذاً جامعياً، عمل في جامعة البصرة والمستنصرية، الجزائر، ليبيا، الاردن، صنعاء وعدن. واختير عضواً في المجمع العلمي العراقي عام 1996.

شارك في مؤتمرات علمية عدة في جامعات: البصرة، بغداد، الموصل، الكوفة، عين شمس،ذي قار، المستنصرية، تكريت، اليرموك. اشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه وناقش عددا اخر منها في الجامعات العراقية والعربية.

للكاتب من المؤلفات:

- سيبويه: سيرته وكتابه
- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري.
- الظواهر اللغوية في قراءة اهل الحجاز.
- دراسات في نظرية النحو العربي
- ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي. دراسة وتحقيق
- رسالتان في لغة القرآن لابن هشام الانصاري ولابن كمال باشا- تحقيق ودراسة.

في هذا الحوار تناولنا أهم المعضلات والطرائق التي تتعلق باللغة ومدى تأثير اللغة العامية والكلمات الطارئة والدخيلة عليها.

• "لغة اليوم" هل تعبر عن الأصل في تحولاتها؟ أم هي تضعف أمام الأحتياجات الجديدة؟

"لغة اليوم" مصطلح ينصرف الى مفهومات عدة، فهناك "لغة الإعلام" وهي تخاطب الجمهور، ومن شأنها أن تكون قريبة منه، وأكثره جمهور تسوده الأمية الثقافية وضآلة المعرفة. لذا نجدها تستعين باللهجات الدارجة، وغالبا ما تزاحمها هذه اللهجات في مساحات واسعة من حيزها.

الشعر فكر وجداني وليس هناك شعر مالم يكن هناك تأمل في اللغة

وهي قضية تستدعي علاجا تدريجيا يقتضي تشذيبها من آثار اللهجة الدارجة المرتبطة بأمية السواد من الناس أو شبه الأمية التي تعمه، لأن لهذه اللغة أثرا كبيرا في صياغة لغة التداول اليومي المأمول تفصيحها وتشذيبها من المحليات الدارجة على مستوى الوطن العربي.

وهناك "لغة الثقافة" التي تخاطب جمهور المتعلمين،وبها يكتب الأدب شعرا ونثرا والمقالة الصحفية بمختلف موضوعاتها،وهي أرفع من سابقتها وفي تحول مستمر على مستوى الدلالة والصياغة الأسلوبية،وفيها يتضح أثر التطور اللغوي الذي تستجيب له، والقدرة على التعبير عن العصر بتحولاتها المختلفة وملاحقتها للمستجدات في الإبداع والتذوق والإنتقاء.

وهناك "لغة العلم" بأصنافه الاجتماعية والتطبيقية،وهي لغة متطورة أيضا بحسب احتياجات المعارف الجديدة ومصطلحاتها وللعربية في هذا تجربة تاريخية تتمثل في ما شهدناه من ولادة علوم اللغة والدين والفلسفة والطب والرياضيات والفلك والتصوف وماسواها من العلوم التي ولدت وصنعت لها معجمات مصطلحية خاصة بها،وأساليب للتعبير تباين بشكل واضح أساليب القدماء الذين سبقوهم، والمسيرة التاريخية لهذه اللغة واضحة في ولادتها مع تلاقح الثقافات والعلوم وظهور حركة الترجمة في مطلع القرن الثاني للهجرة وما بعده، حيث بدأت حركة تشكل العلوم الدينية واللغوية والكلامية، ثم ظهرت فيما بعد المعارف الفلسفية والمنطقية التي تمخضت عن ولادة مفاهيم ومصطلحات نشأت عنها معجمات خاصة لم يكن للعربية عهد بها مثل المعجم الفلسفي والتصوفي والكلامي واللغوي بفروعه النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية، وكلها انطلقت من أرض اللغة العربية بطريقة التوليد والتعريب والترجمة.

ومازالت هذه "اللغة العلمية" تموو تتسع لتلاحق حركة العلوم في عصرنا هذا، ونحن نشهد منذ عقود ولادة لغة الاقتصاد والمال والسياسة بكل أقسامها.وحين نوازن بين لغة علماء الإجتماع المعاصرين ولغة ابن خلدون والماوردي يتضح لنا مقدار تطور هذه اللغة ونموها المضطرد معجما وأسلوبا، مع أننا لانتجاهل الأزمة الراهنة في مواجهة مستجدات المصطلح التكنولوجي الذي يتنامى بوتيرة عالية ليس من اليسير ملاحقتها بما نحن عليه من تأزم حاد في السياسة والمجتمع والتعليم.

وفي هذا البيان إجابة عن الشطر الثاني من السؤال ،وهي تنفي نفيا قاطعا مظنة اتهام العربية بالقصور عن مسايرة وتيرة التطور الفكري والعلمي . واللغة، في المحصلة ،تنهض بنهوض أهلها وتخمل بخمولهم وفتور هممهم، وبما أننا نواجه اليوم موجة العولمة ،وهي تشكل تحديا خطيرا لواقع اللغة في حاضرها ومستقبلها على المستويات كافة ،ينبغي لنا أن نتدارك هذا التحدي اللغوي على المستويات التربوية والتعليمية والثقافية، ومن غير ذلك سيغدو واقع العربية مستقبلا مثل واقعها اليوم في البلاد الإسلامية، لغة طقوس وتعبد فقط، شأنها في ذلك شأن اللغة اللاتينية الكنسية . أو ستظل صورة باهتة لتداول يومي لهجي دارج على مستوى السواد العام من المجتمعات العربية المتعددة.

• مارأيك في تركيب الجملة؟ وماتقول في مفارقة أصول البلاغة العربية ؟

أعتقد أن نظام تركيب الجملة العربية اليوم ومنذ عقود عدة تأثر كثيرا بلغة الترجمة عن اللغات الأوربية، لاسيما في لغة الصحافة التي تواجه يوميا ترجمة سيل من التقارير الصحفية والأخبار التي تصاغ بنظام لغوي يباين أساليب العربية من مثل الإبتداء بشبه الجملة وعود الضمير على متأخر، ومالانجده في أساليب العربية إلا نادرا وعند الضرورة الشعرية.

أما عن مفارقة أصول البلاغة العربية ففي تقديري أن هذه الأصول هي تقاليد أسلوبية يمكن لها أن تتحول وتتباين بحسب حركة الزمن والوعي الثقافي واللغوي الذي يساير تحولات الحياة وتفاعلاتها مع المحيطين الداخلي والخارجي. وهذا التحول وقع في القديم "التراث" ويقع في الحديث،وملامحه واضحة ومعروفة في صور التحول الأسلوبي الماثل في كتابات المؤلفين. بمختلف اتجاهاتهم بمن فيهم مؤلفو العلوم والتشريع واللاهوت، وهو يتضح في موازنة السياب والبياتي بشوقي والجواهري وموازنة الآخرين بالرضي والمتنبي.

• كيف ترى لغة الشعر عند الشباب؟ أهي لصالح التعبير عن الحياة الجديدة أو تراها قاصرة؟

شعراء الشباب ليسوا على منحى واحد، ففيهم الذي يملك ناصية اللغة ويحسن خلق صورة الشعرية بموهبته التي تحمله إلى منطقة التفاعل مع متلقيه بمهارة وحذق.وفيهم الذي يحتمي بألفاظ اللغة وفرقعات الألفاظ والصور فلا يصل إليك منه غير الصخب اللفظي والحذلقة التي لاتحمل مضمونا، وهذه الموجة لابد أن تنحسر لأنها لاتنسجم مع منطق الحياة ونسقها الواضح، وإن كان هناك من يشجعها ويتبناها من الخارج بسوء نيّة فيما أعتقد.

وصفوة القول أن الشعر فكر وجداني، وليس هناك شعر- كما يقول أراغون- مالم يكن هناك تأمل في اللغة، وفي كل خطوة إعادة خلق لهذه اللغة. وهذا ما نراه ماثلا في لغة الحداثيين من شعراء التفعيلة الذين يشكل نتاجهم تحولا نوعيا عاليا في التعامل مع اللغة سواء من حيث الدلالة أو من حيث الأسلوب، ولعل البداية انطلقت ممن سبقهم من المجددين الكبار إبتداءً بالبارودي وانتهاءً بالجواهري ومن عاصرهم مثل شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي وسواهم من الذين خلقوا لأنفسهم لغة جديدة فارقوا بها لغة الكلاسيكيين ورثة تقاليد العصور المتأخرة .

• ما مدى الإستفادة مما أسميته يوما "شجاعة العربية"؟

"شجاعة العربية" مقولة أطلقها فيلسوف اللغة ومنظرها الفذّ أبو الفتح ابن جنّي (ت 392 هـ)، وأراد بها ما يصطلح عليه "بالاتساع" في اللغة أو "العدول" عند القدماء، و"الانزياح" أو "الانحراف" عند المحدثين، وهذا العدول يقع في ألفاظ اللغة توسعا في صورة إطلاق المذكر على المؤنث أو العكس والمفرد على الجمع أو العكس، لعلاقة أو مناسبة ويكون في النثر أو في الشعر، ووقع الكثير منه في لغة القرآن ،مع أن القرآن الكريم ليس موضع ضرورة.

ويقع العدول أيضا في الدلالة فيما يسميه أهل البلاغة "المجاز" وبابه في العربية واسع، حتى قال ابن جني :كلام العرب كله على المجاز، وهو يؤشر هنا بوضوح مبدأ تطور الدلالة ، وقيّدت منه المعجمات وكتب اللغة ومفسّرو القرآن وشرّاح الشعر الكثير من الأمثلة وما يزال هذا الباب مشرعا أمام المواهب الشعرية والنثرية على نحو ما نسميه شعرية النص وشعرية السرد ونحوها من صور الاستعارة والمجاز والكناية وألوان البديع.

•ما الجديد في الدراسات النحوية؟

بعد أن تجاوزنا حركة التجديد والمراجعة التي أثارها كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى. وأصداءها في كتاب المرحوم الدكتور المخزومي "النحو العربي:نقد وتوجيه" وجهوده الأخرى في التدريس والإشراف وجدنا أنفسنا نخوض غمار المناهج اللسانية الحديثة النشطة في الغرب وفي العالم، وقد تمثلت طلائع حركة التنوير في كتابات جرجي زيدان وعلي عبد الواحد وافي وعبد الله العلايلي، ثم إبراهيم أنيس ومحمود السعران وتمّام حسان وكمال بشر ومن عاصرهم أو تبعهم من اللسانيين العرب في مصر ولبنان. وتلاحقت الموجة واشتدت عند المغاربة الذين استرفدوا علوم اللسان في فرنسا ثم في أمريكا وبريطانيا ونشطوا على كل المستويات لدراسة اللغة والترجمة لعلوم الغربيين في دراسة اللغة ومناهجهم الحديثة .

ولحق النحو مالحق علوم اللغة الأخرى من كشف وتحليل وتفسير لظواهره وأساليبه بفهم جديد ولّدته الدراسات والمناهج الحديثة من بنيوية وتحويلية وتوليدية وأخيرا التداولية.

ومع ان هذه المناهج لم تكشف سرّاً أو تزيد قاعدة أو تلغي قانوناً نحوياً، فإنها اضفت على الدرس اللغوي فهما جديداً ورؤية معاصرة ، فيها اضاءة لوجوه النظام اللغوي وأساليب التعبير من خبر وإنشاء ونفي وإثبات ووظيفية المكونات النحوية من منظور جديد انجزه علماء اللغة الغربيون ، علما أننا نجدُ جذوره وأصوله في مجملها ماثلة في المنجز التراثي بكل وضوح ، وهو ما يفتقده التراث اللغوي الغربي بشكل عام، لكن وعي العصر لا بد له من حصائل تستجِّد بالبحث والتأمل والاستعانة بالعلوم الأخرى وكشوفها في مجال العلوم الإنسانية المتشعبة كعلم الاجتماع وعلم النفس والمنطق وحتى الرياضيات.

• ما موقف الثقافة النحوية من الالسنيات الحديثة ؟

ربما يكون في إجابتي عن السؤال السابق تنويه عن جواب هذا السؤال ، ومعلوم أن النحو ونظامه يمثل مستوى رئيساً من مستويات الدرس اللساني الى جانب مستويات الصوت والصرف والدلالة وتفريعاتها الجمة .

والذي بين أيدينا اليوم من دراسات لغوية أثمرتها اللسانيات الحديثة يتجه في شطر منه نحو دراسة النظام النحوي العربي ، وهُناك نشاط واسع النطاق يتواصل بهدف دراسة الأساليب النحوية عند الشعراء والكتاب قدامى ومعاصرين للوقوف على الخصائص التعبيرية والأسلوبية المميزة لكل واحد من هؤلاء ، وعلى مقدار وعي الباحث وحصيلته العلمية تتحقق الجدوى من دراسته، أي بمقدار ما يتمتع به الباحث من قاعدة معرفية نظرية تتحقق لديه مساحة الكشف عن خصائص الأسلوب النحوي فيما يدرس ويحلل من نصوص وآثار ، وما نزال نترقب الدراسات المتبصرة في هذا الشأن وسط ركام الجهود التي لم تتحرر من آثار التقليد.

• الصراع بين القديم والجديد دائمٌ ، مع من تقف ؟ ولماذا؟

من حيث المبدأ أنا أميل الى تسمية هذه الظاهرة تفاعلا لا صراعا ، فالجديد عادة يولد من رحم القديم ، على سبيل التطور والتحول المحكوم بقانون "الحتمية التاريخية" . وإذا تجاوزنا وحدة المجتمع الإنساني فقد يكون الجديد وافداً ، وبمقدار ما فيه من جدوى ومنفعة يكون تقبل الناس له ، وهذا ما كان من شأن الدعوات الدينية والسياسية التي وجدت لها صدى واسعا في غير التربة التي نشأت فيها والمجتمع الذي ولدت فيه ، بحكم أنها جاءت تلبي الاحتياجات الاجتماعية والروحية لهذه المجتمعات المستقبلة ، وقد يكون دور هذه المجتمعات المستضيفة فعالاً في البناء الفكري والاجتماعي والسياسي لهذه الدعوات والمبادئ على نحو ما شهده الإسلام والمسيحية والفلسفات الديمقراطية والاشتراكية في المجتمعات التي تقبلتها سلما او حربا ، فوجدت فيها أفقاً رحباً للعيش الواعي المستنير ، وأسهمت في البناء الفكري والثقافي لهذه المبادئ الوافدة عليها .

من هنا لا يمكن التنكر للقديم الذي انبثقت من أرضه الأفكار الجديدة ، ولا رفض الجديد الذي هو ثمرة الحتمية التاريخية وجدل الواقع المتحرك مادياً وفكرياً ، وحركة التاريخ ليست إلا صورة الصراع الذي يقع بين الجهات المنتفعة من القديم وتلك المتضررة منه ، فأهل القديم لا يريدون ان يتخلوا عن امتيازاتهم ومنافعهم ، لكن حركة التاريخ لا تسمح باستمرار القديم إلا إلى حين ، ريثما ينزوي في بطون الذكرى وكهوف النسيان ، ما لم يكن جديرا بالاستمرار في الواقع أو في الذاكرة التاريخية ، لإسهامه في بناء الحضارة الإنسانية .

فالإشكالية لا يمكن اختزالها في أن تقف إلى جانب هذا أو إلى جانب ذاك، ولكن في أن تتبنى الجديد القائم على شرعية جدواه للمجتمع الإنساني، المتحرك دائما باتجاه المستقبل، ونضع القديم الراسخ موضع الاعتزاز والحرص الدائم للرجوع اليه بوعي وبصيرة ناقدة فاحصة .

• ما علاقة الإبداع العربي اليوم – في رأيك – بما آلت اليه حالة العقل العربي ؟

الإبداع ثمرة لنشاط العقل وهو يتناسب في سعته وعمقه مع سعة عمل العقل ونشاطه ، ونحن نعيش اليوم حالة ضمور و تراجع في المنجز العقلي العربي ، بل نحن نواجه مشكلة فجوة في العقل العربي في العلم وفي المعرفة اللغوية فلسفة وتنظيرا وتطبيقا. ونحن نشكو من أزمة حادة في التعليم والتعلم والمنهج ولا سيما على المستوى اللغوي . وهو ما يفسّر تخلفنا علميا وتكنولوجيا وحضاريا عن الأمم الأخرى التي تقدّمنا عليها في الوجود التاريخي والحضاري لقرون عدّة ثمّ تجاوزتنا لمراحل عدة في هذا المضمار الحضاري. ويفسّر الباحثون في هذا الشأن أسبابٍ ذلكٍ التأزم الحاد بعدم الاهتمام أكاديميا وثقافيا بنظرية المعرفة وفلسفتها ، وجفاف الروافد العلمية التي تصب في مسار التنظير العلمي في مختلف فروع العلوم ، لا سيما العلوم الإنسانية وفي مقدمتها علوم اللغة التي يصيبها من هذا القصور الشطر الأكبر لتخلفها عن مسيرة النشاط العلمي المعاصر المتحقق في عامة فروعها العلمية ومناهجها المستجدة دائما.

وتؤكد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات –كما يقرر الباحثون – كون اللغة محور منظومة التنمية المجتمعية ، وتتبوأ اللغة موقعا محوريا في منظومة الثقافة ، وما لم تكن هناك تنمية اجتماعية ومنظومة ثقافية مرتبطة بها ، فلن يكون هناك إبداع ولا إنتاج معرفي على أي مستوى كان .

وما دامت اللغة هي أداة نقل للمعرفة بل هي صورتها التي ينبغي لها أن تكون شفافة ، وجب أن تكون العناية بها فائقة والتعامل معها رفيعا بحسب ما يقتضيه الوجه الحضاري الذي نطمح اليه .

ولا يخفى أن مراجعة برامج التعليم واستدراك الفجوات القائمة فيه واستكمال المنظومة المعرفية والتربوية بتلافي الفراغات والثغرات القائمة فيها -وهي كثيرة وتأسيسية- امر بات ملحا في مرحلة نتطلع فيها الى اعادة البناء ، ويطمح شعبنا في تجاوزها والارتقاء بوضعه الحالي المتهافت الى مرتبة أرفع والى درب الخلاص ودرجات التقدم ، أسوة بالأمم الناهضة المنتجة للمعرفة والمنجزات التكنولوجية .

• الحركة الثقافية العراقية بعد 2003 ماهو وضعها اليوم؟

لا يختلف اثنان في أن الافق الذي وجدت الثقافة العراقية نفسها فيه غير الأفق الذي كانت فيه قبل التغيير، وبغض النظر عن اختلاف الحكم على هذا الوضع الذي وقع، وتعارض وجهات النظر حوله بين تباين وتناقض فأعتقد أن ما نتفق عليه جميعا أن هذا التغيير وما تبعه من ترسيخ بعض المبادئ عرفا أو تشريعا رفع الحواجز والقيود عن أفكار الناس وأقلامهم ورؤاهم، بغض النظر عن الحذر الذي ينتاب المثقف والمفكر من تجاوزات الوارثين لسجية الحجر على الآخر وادعاء السلامة بل القدسية لرؤيتهم دون رؤى الآخرين، ولهذه المواقف جذور غذّاها ويغذيها الفكر الشمولي المطلق سؤاء كان يساريا أو يمينيا أو غيبيا.

ونحن اليوم نجد الكاتب و المثقف يتمتع بقدر غير قليل من الحرية ليس على مستوى الفكر السياسي و الحكم على مجريات الأمور، بل على مستوى الرؤية الفلسفية والاجتماعية والثقافية، لكن الخشية الحقيقية التي تشكل هاجسا قويا لدى المثقف ومصدر قلق له هو شيوع الأمية المعرفية لدى قطاعات واسعة من المجتمع بسبب تراكم الجهل المتعمد الذي كرسته السياسات السابقة ثم استغلال هذا الواقع المأساوي، الأمر الذي يؤدي بلا شك الى تغييب الحقيقة وإضعاف الرؤية الصائبة ان لم يكن مصادرتها أصلا ويمكن القول ان الثقافة العراقية تشهد اليوم حالة مخاض عسير وتواجه تحديات ليست مقتصرة عليها، بل تشهدها الثقافة العربية بوجه عام شرقا و غربا، ولعل تجربة المثقفين في مصر وتونس والجزائر والمغرب ومواجهة الفكر الاكليروسي المتعسف تمثل صفحة كبرى من صفحات الصراع الثقافي في عالمنا العربي.

ولدي من قراءة تاريخ بلدنا حصيلة اقتناع بأن الإبداع قد يخبو حينا ويضمر أحيانا، لكنه مايلبث أن يتوهج في مولد جيل من الشعراء المبدعين والكتاب النابهين والمفكرين الراسخين لا سيما اذا أتيحت لهم فرص الاحتكاك بالثقافات المتقدمة والتجارب الناضجة عالميا، لان الثقافة الانسانية كائن عضوي يتمدد في مساحات واسعة من الجغرافيا والتاريخ معا.

• الفجوات التي نوهت عنها في الثقافة اللغوية بخاصة في الثقافة الاجتماعية بعامة مالسبيل الى علاجها وتجاوزها؟

تؤشر تجارب الامم الناهضة في عصرنا، وتجربتنا نحن في الماضي في عصر نهضونا الحضاري وبناء الدولة العربية الاسلامية في عصورها المتقدمة تشير الى ان الاستعانة بتجارب الشعوب المتحضرة والفكر الانساني المتقدم هي السبيل الى تجاوز الواقع المتخلف وبناء حضارة مكينة تأخذ موقعها بين المنجزات الانسانية الراسخة.

فالحضارة البابلية في القديم قامت على تفاعل مع الحضارة السومرية واستلهام منجزاتها على المستويات المادية والروحية.

والحضارة العربية الاسلامية قامت على الاستعانة بترجمة علوم اليونان والهند وفارس وتمثلها فضلا عما كان عندها من ذخيرة الاسلام ووعيه المتقدم في رؤيته الانسانية الشاملة.

ولا شك أن النهوض المتسارع الذي نشهده اليوم في اليابان والصين وجنوب شرق اسيا وامريكا اللاتينية ماهو الا ثمرة تلاقح هذه البلدان بمنجزات الحضارة الغربية فكرا وادارة وانتاجا ماديا، و مما لاشك فيه اننا عانينا قطيعة مجحفة وحيفا بالغا من جرّاء انقطاعنا عن التواصل مع المنجز الحضاري العالمي المتقدم بسبب الظروف المعروفة التي حاقت ببلدنا وألحقت بنا خسائر فادحة وكوارث قاصمة، مانزال نعاني عواقبها حتى اليوم.

والذي نحتاجه اليوم لعلاج الركود الذي نحن عليه على مستوى الوعي العلمي واللغوي والثقافي، هو مراجعة برامجنا العلمية بعامة وبرنامج الدرس اللغوي بخاصة.

وينبغي لنا لتلافي مانحن فيه من تخلف حاد ان نسارع بالتوجه الى الجامعات العالمية المرموقة ومراكز البحث العلمي ومعاهده ومؤسساته لنستقي مما عندها من منجزات، وتجربة الاشقاء المصريين في الاربعينات والخمسينات وكذلك تجربة الأشقاء المغاربة خير ملهم لنا في هذا السبيل. ثم اعادة النظر في برامجنا الدراسية ونفض الغبار المتراكم عليها منذ عقود عدة ،وتجديد دمائها باضافة مواد جديدة و حيوية ومفصلية في تكوين وعي متنور متكامل يحرك الفكر ويخلق قدرة على المحاكمة العقلية للمشكلات والتقاطعات الفكرية، والرؤية العلمية السليمة عند طلبة العلم والباحثين ، فعلوم حيوية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم المنطق والفلسفة بمختلف اتجاهاتها العقلانية وعلم اللغة المعاصر بفروعه في الاصوات والتراكيب والدلالة والمعجم والمصطلح وبقية فروعه المستجدة ماتزال غائبة تماما عن قاعات الدرس في أقسام اللغة العربية سوى ومضات هنا أو هناك يدرسها هواة الدرس اللغوي ممن لم يتخصصوا على نحو دقيق بهذه العلوم، وهو الامر الذي يعرفه جميع العاملين في أقسام اللغة العربية ويضجون بالشكوى منه ومن آثاره المثبطة. وليس لنا اليوم من علاج لهذه الظاهرة غير وضع الامور في نصابها وتلافي هذه الثغرات المعوقة لكل تقدم ونهوض حقيقي بعقول الدارسين وحصائلهم العلمية المأمولة.

ومن نافلة القول أن هذه المطامح مرتبطة بإصلاح الوضع العام في الوطن ووضع الامور في نصابها والاهتداء الى طريق بناء هذا البلد على الوجه الذي يحقق مطامح جميع مكوناته السياسية والاجتماعية والدينية، وينطلق به الى آفاق الإعمار والبناء والسلام الاجتماعي.

قراءة في الحداثة الشعرية

من الأشرعة يتدفق النهر

جاسم العايف

ضمن نشاطات "بغداد عاصمة للثقافة العربية" صدر للناقد مقداد مسعود كتابه "من الأشرعة يتدفق النهر..قراءة في الحداثة الشعرية العراقية"*. في البدء نؤكد أن الأستاذ مسعود يمارس أنواعاً متعددة من الأنشطة الأدبية- الثقافية وقد أصدر في الشعر أكثر من خمس مجموعات شعرية. أما في النقد فأصدر "الحكي ومكائده" 2007 و"الأذن العصية واللسان المقطوع"2009 و"القصيدة..بصرة" 2012. وله كذلك العديد من المقالات السيسيو ـ ثقافية المنشورة في بعض الصحف العراقية.

يضع الناقد مقداد مسعود مهاداً نظرياً وتطبيقياً لكتابه يسميه "القراءة"ويتألف من أربع فقرات ، في البداية يذكر: انه ينصب القراءة سلماً وقيماً عالية ليعالج عبرها اختلالاً بين بنى الواقع وافق التلقي" ..ربما بالطريقة هذه يزداد وعيي سعادة وأنا أتلم مرمدة الوقت ، وهكذا استعين بخرقة حلمي على كوابيس ما أسموه واقعاً، وإذا كانت السعادة تعني مواصلة التغيير فان وعيّ بأهمية التجاوز ، سيكون سعادتي الباكية من شدة الفهم". وهو هنا ،أمانة منه، يُحيل بعض هذا القول وتوجهاته العامة في الهامش رقم1- لأستاذنا " محمود عبد الوهاب". يؤكد الناقد"مسعود": أنه وعبر اللغة أولاً يلج عالم (القصيدة)"فلا سبيل إلى معرفة الأشياء ،إلا بتوسط اللغة" حسب (ابن حزم الأندلسي)، الهامش رقم 2--. يعتمد الناقد على تفعيل(اتصالية) مع القارئ ليتم التعايش من دون "رؤية سابقة مع القصيدة ويكون التعايش سلمياً، خصب الإنتاج وبالطريقة هذه نظهر القصيدة، أنا ومُعيدو إنتاج جديد للمسطور الشعري عبر التكرار الفاعل"- ص-5. ويتم السعي بهذه المعادلة وعبر التكرار اكتشاف اللامفكر فيه من قبل المرسل وعبر قول النص الشعري لا سواه، والذي يستقبله، المُرسل إليه. في القسم الثاني من المقدمة - ص-7 يذكر: أن "الخطاب الذي أنتج نصوص السياب ونازك وبلند والبياتي والبريكان، اكتملت منذ مدة لا يستهان بها دائرته". ويدرس في كتابه(نازك الملائكة وبلند الحيدري والبريكان) في الصفحات (13 و111 و125). والناقد بعد أن قرر (اكتمال الدائرة)النقدية لخطاب الرواد ومنهم (الملائكة والحيدري والبريكان) فلماذا إذن يعاود قراءتهم ثانية في كتابه!؟. أليس في هذا إلغاء لما قرره "مسعود" ذاته حول (اكتمال الدائرة) وعلى وفق ما أوردنا أعلاه نصاً ومن مقدمته!؟. و كذلك يعاكس،ثانية، ما ذكره، وفي مقدمته ذاتها، إذ يقرر:" أن حيوية الحضور الشعري العراقي الذي لم ينقطع بل تدفق عبر تطوير تجربته الشعرية.. بدءاً بالرواد وتواصلاً مع منجزهم الذي لا يزال يشتغل عليه النقد المعاصر" (ص8). إذن ومن خلال قراءته ذاتها فإن "الدائرة" لم تكتمل، وما " يزال يشتغل عليها النقد المعاصر" حسب ما ذكرَ ، وستبقى تلك المنجزات مفتوحة لقراءات أخرى متعددة زمانية - مكانية وعلى وفق مناهج القراءات الحديثة ومنها قراءة الناقد "مسعود" ذاته التي يعتمد فيها مفاهيم ومنهج القراءات (الاتصالية). يفتتح "مسعود" المتن النقدي في الكتاب بـ" مؤنث القصيدة" كعنوان رئيس ويلحق به عنوان فرعي آخر هو "ثلاث خطوات.. تجاه نازك الملائكة 1923 ـ 2007" (ص11) ويبدأ البحث بـ" الخطوة الأولى: طواف حول القمر" ويتألف من أربعة أقسام. في القسم الأول يؤكد الناقد" مسعود": أن قصائد نازك الملائكة في "عاشقة الليل" تقع ضمن المؤتلف الشعري والمتعارف عليه حينها، لكنها في مجموعتها الثانية "شظايا ورماد"، بدأت بالتمرد الشعري وأعلنته على مستويين هما التنظير من خلال المقدمة التي كتبتها لمجموعتها تلك، وهذا التنظير حسب ما هو معروف بات نواةً ومواد أولية لكتابيها النقديين اللذين حمل الأول منهما اسم" قضايا الشعر المعاصر" الصادر عام 1962 وأعقبته بالثاني"الصومعة والشرفة الحمراء" الصادر عام 1965.وسأعود لمسألة التنظير بعد ذلك. في التطبيق يشير "مسعود" إلى ما كتبه محمد العباس في كتابه/ ضد الذاكرة- شعرية قصيدة النثر- المركز الثقافي العربي ـ بيروت ـ ط1/ 2000 / ص 50/ في أن نازك الملائكة كانت:" تقترح بنية جديدة للخطاب الشعري واشتغاله الفضائي تقوم على إعادة توزيع البنى الإيقاعية والصوتية والنغمية"، نلاحظ ثانية أنه، ومن خلال المصدر الذي يعود له الناقد "مسعود" و حتى العام 2000 أن (الدائرة لم تكتمل). ويعارض" مسعود" الناقد د. أحسان عباس الذي رأى: "أن الشاعرة نازك الملائكة: حين كتبت قصيدة(الكوليرا) لم يدر في بال الشاعرة الشابة آنذاك..أنها تكتب القصيدة المخالفة للشعر العمودي". وحسب الناقد د. عبد الله الغذامي في مقال له نشرته مجلة الأقلام العراقية في منتصف التسعينيات:" أن امرأة عراقية خرجت من بيئة محافظة، ونَسبها في المقال إلى مدينة النجف الأشرف، ولست هنا متأكداً من هذا النسب أو عدمه؟. ولكن هذا ما أورده د. الغذامي ، وأضاف في مقاله:" أنها قد (كَسَرتْ)/ نصاً/ ظهر الشعر العربي العمودي مذ وضع الخليل بن احمد الفراهيدي قواعده وأوزانه وبحوره،وحتى ما قبله..الخ". يتابع الناقد مسعود في مبحثه وقسمه الأول بالذات قصيدة نازك "الكوليرا" وكذلك قصيدة (السياب)" هل كان حباً" ويرى انه علينا أن ننظر للقصيدتين ضمن الحقبة الزمنية التي كتبت فيهما القصيدتان، لا عن خبراتنا المتراكمة المتواصلة والمتجددة بعد تلك الحقبة التي باتت ماضياً ولكن في محاولة لتبئير وجهات نظرنا ومفاهيمنا النقدية الحديثة دون التنكر لإعلان القصيدة العراقية ، عصيناها كنسق شعري، بالتزامن مع صعود الوعي الثوري- الاجتماعي الذي تصدى للسلطات السياسة في العراق و اغلب البلدان العربية، وتخصيصاً على مستوى النتاج الشعري العراقي،ونظيف العربي كذلك، فلسنا نعيش في جزر مغلقة على نفسها،وقد بدأ ذلك العصيان الجديد والمختلف بشكل مغاير للنمط المألوف، "عبر جدلية قانون التراكم وسيحول هذا الكم إلى كيف مغير نوعياً" - ص14. من خلال الإحساس بالوعي الفردي وسيندغم بالوعي الجمعي الذي كان محتدماً وكانت تسعى إليه وتقوده(الطبقة الوسطى) التنويرية بالذات ، واستجاب لهذه الضرورة التاريخية والتوجهات السياسية-الاجتماعية الشاعر بدر شاكر السياب حينها ، ومجموعة واسعة من الانتلجينسيا العراقية والعربية بكل توجهاتها الوطنية، اليسارية بالذات، وكذلك القومية المنفتحة، وكل منهم في مجال اهتمامه سواء أكان شاعراً أم قاصاً أم روائياً أم فناناً تشكيلياً أم مسرحياً أم صحفياً. ويدرس مسعود في المبحث الثاني باستفاضة"شجرة القمر" المجموعة الشعرية الرابعة لنازك الملائكة. ثم في المبحث الثالث(ص19) يقدم ملاحظات عن "شجرة القمر" التي صدرت بعد 21 عاماً على صدور "عاشقة الليل" ،وكان يمكن إلحاق هذه الملاحظات ضمن المبحث الثاني لا أن تكون مستقلة ،خاصة أنها تتألف من (6) أسطر فقط ، ويذهب في نهاية هذه الأسطر إلى : "أن تجربة الشاعرة أصبحت تتمتع بآماد أوسع وأعمق وأكثر دراية بالوعي الشعري تحديداً". وما هذا إلا تحصيل حاصل في تجربة أي شاعر أو كاتب، وليست مقصورة فقط على تجربة نازك الملائكة. في الصفحة (24) يدرس الناقد مسعود "عاشقة الليل" بطبعتها الأولى التي قدمت لها شقيقة الشاعرة السيدة "إحسان الملائكة"، وفي الصفحة (43) من الكتاب يذكر تحت عنوان(ما بعد النص) أن ثمة صفحة مدون فيها(قريباً يصدر للشاعرة: مأساة الحياة/ ملحمة شعرية في ألف ومائتي بيت) ويؤكد: أن الملحمة لم تنشر إلا في العام 1970 وبعنوان جديد هو" مأساة الحياة وأغنية الإنسان" ويرى انه في العنوان الجديد، يغادر العنوان القديم انغلاقه من خلال:أغنية الإنسان. كما يكشف: أن ثمة إعلاناً عن مجموعة شعرية ثانية بعنوان (شظايا) ويرد تحت عنوانها:(مجموعة القصائد التي كتبت بعد عاشقة الليل) وعند صدور المجموعة تتحول إلى "شظايا ورماد" وتصدر عام 1946 بغلاف للفنان خالد الرحال. في الخطوة الثالثة يقدم الناقد " مقداد مسعود" بدأب وصبر "محاولة لفهرسة.. مقدمة شظايا ورماد" ويناقش المقدمة. سنعود هنا إلى مسألة التنظيرات التي قدمتها نازك الملائكة في كتابيها " قضايا الشعر المعاصر"الصادر عام 1962 والثاني "الصومعة والشرفة الحمراء" الصادر عام 1965. حول هذا الشأن يرد في كتاب الناقد عبد الجبار داوود البصري " نازك الملائكة.. الشعر والنظرية/ وزارة الإعلام/ مديرية الثقافة العامة - بغداد/ سلسلة كتاب الجماهير/ دار الحرية للطباعة/1971. يؤكد البصري في كتابه : أن (نازك) تراجعت شيئاً فشيئاً في ما كتبته لاحقاً عن كل تلك التنظيرات السابقة ، ويقدم (ترسيمة) تتألف من مجموعة من الرؤى والتنظيرات التي قدمتها نازك وأخذت تتراجع عنها حتى تنتهي (الترسمية) بصفر يساوي صفراً ويمكن مراجعة الفصل الأخير من كتاب البصري ، وبالذات تلك (الترسيمة) التي وضعها في الفصل المعنون/الجزر/ ص213 ـ 239. وحيث إن المبحث الأول في "من الأشرعة يتدفق النهر"هو (مؤنث القصيدة) فانه ينتقل مباشرة للبحث في الصفحة(49) لموضوع بعنوان"بشرى البستاني وتعاضد الدلالة في مكابدات الشجر" ، وهو بحث في مجموعة الشاعرة بشرى البستاني المعنونة" مكابدات الشجر" الصادرة عام 2002 عن دار الشؤون الثقافية بغداد. هنا تجاوز الناقد مقداد مسعود في بحثه هذا حوالي (ستة) عقود ساهمت فيها (مؤنث القصيدة) ،على ضوء مبحثه الأول، في العطاء الشعري ومنهن ممن حملن راية الريادة الشعرية العراقية الثانية وفي مقدمتهن الشاعرة "لمعية عباس عمارة"، وفي منتصف الخمسينيات د.عاتكة الخزرجي، و ثمة(صبرية الحسو) بعطائها الشعري وفي الأهم منه(القمر وأسوار بغداد)، ووفية أبو أقلام ، وغيرهن، وينتقل بعد ذلك إلى ما يطلق عليه في المقدمة بـ (فجر الحرية) ويدرس فقط الشاعرة (بلقيس خالد)ص-61- ونحن هنا لا نبخس حرية الناقد و حق الشاعرة " بلقيس خالد" في قراءته لمجموعتها(بقية شمعة..قمري) بصفتها (هايكو عراقي)، والذي لا تراث له يعتد به في الخارطة الشعرية العراقية – العربية، وقد وصلنا عن طريق الترجمة وتلاقح ثقافتنا،الشعرية بالذات، مع الثقافات العالمية المعنية في هذا الشأن ، لكننا نراه تجاوزاً على عقود أخرى قدمت فيها (مؤنث القصيدة) عطاءات شعرية متميزة وسجلن منجزاً شعرياً أنثوياً عراقياً، وفي مقدمتهن الشاعرة"آمال الزهاوي" التي بدأت بالنشر،خلال منتصف الستينيات، في مجلة (الآداب) اللبنانية والصحف والدوريات العراقية والعربية وكذلك مجلة (الكلمة) العراقية ، وكانت صوتاً شعرياً عراقياً ملفتاً للنظر ،حسب النقاد العرب والعراقيين. وحتى ما قبل (فجر الحرية) فثمة شاعرات منهن: إرادة زيدان الجبوري، ولهيب عبد الخالق ، ورسمية محيبس زاير، ورنا جعفر ياسين ، ودنيا ميخائيل، وريم قيس كبة، وأمل الجبوري، والراحلة أطوار بهجت،وآمنة عبد العزيز، وغيرهن.

لا سبيل لمعرفة الأشياء إلا بتوسط اللغة

إصدارات..

كتاب جديد يسلط الضوء على دور مانديلا في التسامح

الطريق الثقافي- خاص

سلط كتاب جديد صدر الأسبوع الماضي عن دار العربي للنشر والتوزيع وحمل عنوان «التجربة الإفريقي: نيلسون مانديلا والمصالحة الوطنية»، الضوء على دور مانديلا في اجراء المصالحة الوطنية في بلاده، كونه واحدا من أكثر الشخصيات التى حظيت بالاحترام والتقدير على مستوى العالم، ليس فقط لكونه قاد كفاح مواطنيه السود لإلغاء نظام الفصل العنصرى الذى طبق بمنتهى القسوة فى جنوب إفريقيا وتسبب فى سجنه لمدة 27 عاما، ورفض خلالها أن يقايض حريته بمبادئه التى آمن بها، ومن أجل تحوّل بلاده إلى دولة ديمقراطية متعددة الأعراق، وفى سبيل إنجاح هذا التحول دفع بكل جهده نحو عملية مصالحة اعتبرت الأنجح على مستوى العالم، ونموذجا يحتذى به عند الحديث عن تجارب التحول الديمقراطى، الأمر الذى أسهم بعد ذلك فى جعل بلاده تتربع على عرش القارة اقتصاديا طبقا للتقديرات الدولية. وخلال فترة رئاسته واجه مانديلا أزمة طاحنة عندما تولى الرئاسة في العام 1994، عندما اشتد عليه الضغط الشعبى ليحاسب جميع من ظلم واستبد وارتكب جرائم ضد المواطنين السود الأبرياء، لكنه استطاع عبور الأزمة وحسم الأمر تماما عن طريق تكوين ما سمى بلجنة الحقيقة والمصالحة، التي قامت فكرتها على اعتراف رجال السلطة بجرائمهم مقابل طلب العفو عنهم. ووضع بالاشتراك مع القس ديزموند توتو مواطنيه أمام خيارين إما التعلق بالماضى أو النظر للمستقبل، وقد فضل مانديلا المصارحة والمصالحة على المحاكمات والمصادرات والمصادمات الدامية.

رواية "ذيل النجمة" للكاتب والروائي خضير الزيدي

الطريق الثقافي- خاص

يعد الكاتب خضير فليح الزيدي من الكتاب العراقيين المثابرين الغزيري الإنتاج. فقد اصدر العديد من الكتب حتى الآن منها : روايتان هما : شرنقة الجسد،وخريطة كاستارو، ومجموعة قصص قصيرة هي (زوال)، وكتابان سرديان : الأول هو سلة مهملات عن ذاكرة الحرب، والثاني في أدب المكان، وهو " أمكنة تُدعى نحن ".و صدرت له مؤخراً عن دار تموز في دمشق رواية بعنوان "ذيل النجمة : سيرة معمول لهم" (272 صفحة)، وقد عرّف بها الناشر بالقول : (هذه الرواية ليست غرائبية كما يعتقد البعض أو جديدة في بنيتها الفنية الظاهرة. هي وبشكل دقيق صميمية من واقع معكوس على مرآة محدبة، فيها تجد القيعان المحيقة لمدينة ما على سطح مقلاة ساخنة.. ذيل النجمة سيرة شخوص صعقتهم حكمة أعمال المحبة والبغضاء).

"همس وسط الضجيج" لعبد اللطيف سالم العكيلي

صدر في بغداد كتاب جديد للباحث والكاتب المهندس لطيف عبد سالم العكيلي وسمه بـ (همس وسط الضجيج). الكتاب الذي أحتوى 152 صفحة من القطع المتوسط، وقدم له الشاعر والكاتب أحمد الثائر، وصمم غلافه المصمم يوسف شنيشل، ضمنه مؤلفه أكثر من ثلاثين مقالا موسعا حول قضايا مهمة تخص الشأن العراقي في مرحلة ما بعد التغيير. إذ جاءت مواضيعه تعبيرا عن طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعيشها البلاد، إضافة إلى مجموعة عنوانات عكست جوانب مهمة من مشكلات الخدمات البلدية والاجتماعية. ويمكن القول أن مضامين كتاب همس وسط الضجيج شكلت أضواء على جوانب من واقع البيئة العراقية، حيث تناول مؤلفه جوانب عديدة منها؛ بالنظر لأهميتها مسلطاً الضوء لبيان آثارها السلبية التي ما زالت خافية عن كثير من أبناء بلده، وبخاصة شرائح الفقراء والمعوزين الذين ما يزالون ضحايا آثام عهر السياسة وفسادها.

تطبيق للكتب الإلكترونية من دون إنترنت

الطريق الثقافي- خاص

أطلقت شركة أويستر آند سكريبد تطبيقا جديدا للكتب الإلكترونية يتيح للمستخدم قراءة الكتب دون الحاجة للاتصال بخدمة الإنترنت. وتأتي هذه الخدمة بعد أن اشتهر هذا التطبيق بتوفير خدمات مشاهدة البرامج والمسلسلات التلفزيونية، مقابل رسم شهري لا يتعدى عشرة دولارات، وتوفر أويستر آند سكريبد لعشاق قراءة الكتب فرصة للدخول فورا والتجول وقراءة الكتب إلكترونيا من خلال تطبيقات الهواتف الذكية أو أجهزة الكمبيوتر اللوحي، وتحميلها لتكون جاهزة للقراءة حتى دون الاتصال بالإنترنت.

السعودية تحظر اصدار النسخة العربية لـ«الذئب والحمل»

الطريق الثقافي- خاص

حظرت السلطات السعودية اصدار رواية «الذئب والحمل» لمؤلفتها استيفاني ماير، بعد ان تحولت إلى موضوع مثير للجدل، ليس بسبب شعبية الرواية بل بسبب منعها من الصدور، وفي الوقت الذي لا تتبنى فيه اية مؤسسة مسؤولية ذلك، تدخلت ما يسمى بـ«هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، لحظر وتوزيع الرواية، وتمتنع عن تقديم الحكم المتعلق بهذا الحظر، على الرغم من أن النسخة الانجليزية موجودة في محلات بيع الكتب في السعودية. واصدر مترجما الرواية، ابراهيم عباس وياسر بهجت، بيانا على تويتر، عبرا فيه عن استيائهما من هذا الموضوع واعتبرا ان كتابهما لا ينطوي على مشاكل وقد تقيد باحترام جميع شروط النشر وما يسمى بالخطوط الحمر. وتتناول ثلاثية «الذئب والحمل» لستيفاني ماير، قصة مصاص دماء يرتبط بعلاقة عاطفية مع فتاة متمردة، الأمر الذي يؤدي الى حدوث تطورات لاحقة مثيرة.

انطلاق معرض بيروت الدولي للكتاب وسط اهتمام عربي ودولي واسع

الطريق الثقافي- خاص

افتتح معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في دورته السابعة والخمسين ويتواصل لغاية 19 من شهر ديسمبر/كانون الأول الحالي. وتشارك في المعرض 210 دور نشر لبنانية، و55 دار نشر عربية، و7 دول عربية هي سلطنة عمان والعراق ولبنان وفلسطين وليبيا والكويت والسعودية، كما يشارك أكثر من 14 مؤسسة ثقافية ومركز بحوث، منها المجلس الوطني للثقافة الكويتي، واللجنة الوطنية للأونيسكو والأمم المتحدة. ويرافق المعرض برنامج ثقافي متنوع العناوين والاهتمامات، ويحتوي على فقرة تتعلق بتكريم ذكرى مبدعين خالدين وأعمالهم، قدموا الكثير للثقافة والفن في لبنان. من هؤلاء الكاتب والمخرج المسرحي الراحل يعقوب شدراوي الذي ترك إرثا معطاء للمسرح اللبناني. ويضاف الى ذلك تكريم ذكرى الفنانين الأخوين فليفل صاحبي الأناشيد الوطنية والأخرى ذات المضمون التربوي والأخلاقي. كما يحتوي البرنامج على أمسيات لشعراء لبنانيين معاصرين، وللشاعر المغربي عبداللطيف اللعبي الذي يحل ضيفاً على المعرض. ومن نشاطات المعرض اللافتة حفلات توقيع الكتب الجديدة، وهي مناسبات يلتقي فيها أصدقاء الكتّاب والمعجبون والمهتمون بالإصدارات الجديدة، وهي ذات مردود إيجابي لكونها تساهم في تنشيط تسويق الكتاب وحركة الزائرين للمعرض. ولايزال الناشرون يعانون من خسائر العام الماضي الذي شهد إلغاءً لبعض المعارض العربية، وتأجيلاً وتراجعاً لبعضها الآخر، بينما الأوضاع المضطربة والمتقلبة في البلدان التي حدثت فيها ثورات وانتفاضات جعلت معارض الكتاب فيها موعداً ثانوياً قللت فيها الدور عدد العناوين والنسخ المعروضة في أجنحتها.

وفاة أقدم كاتبة مسنة في العالم

ايدا بولوك أقدم كاتبة مسنة في العالم توفيت عن عمر ناهز 105 أعوام وقد قدمت خلال مشوراها الطويل 125 رواية إنتهت معظمها بنهاية سعيدة. وبيعت الملايين من كتبها في أرجاء العالم. وتمكنت الكاتبة المسنة من الاحتفاظ بمعجبيها طوال هذه المدة. وللكاتبة المذكورة أعمال رائعة مثل «القلب الابيض»، «مسافة الحب» و«حديقة دون خوسية». وكانت هذه الكاتبة تكتب معظم كتبها بإسم مستعار حيث إستعملت خلال مشوارها الطويل في الكتابة أكثر من عشرة أسماء مستعارة. ورغم تقدمها في السن بخاصة في الاعوام الاخيرة وعدم تمكنها من الجلوس خلف آلة الطباعة فقد عملت وهي في عمر المائة عام على الاستعانة بإبنتها البالغة من العمر 70عاما ،روز ماري لخلق المزيد من الاعمال الروائية.

الطريق الثقافي

No. 81

مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com

التحرير
ناصر قوطي
سعدون هليّل
التدقيق اللغوي
حسن القاضي

لمتابعتنا على الفيسبووك
www.facebook.com/altareek.althakafi

التصميم Sillat Media • للاتصال بهيأة التحرير althakafya@iraqicp.com

www.iraqicp.com

14 كانون الأول/ ديسمبر 2013 14 December

إضاءة

ذاكرة صورية سوسيولوجوية لبغداد

يعكف الكاتب والباحث الفوتوغرافي العراقي المعروف كفاح الأمين على انجاز مشروعه الطموح الخاص بالذاكرة الصورية الواسعة والعميقة لبغداد، المدينة والناس والحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، منذ عشرينات القرن الماضي حتى الألفية الثانية، العمل يحمل عنوان "يوميات بغدادية.. وثائق وصوّر" ويتضمن تسعة أجزاء من المجلدات الضخمة، ويعمل عليه حالياً فريق من المحررين والمصورين والمصممين والمؤرشفين، ويتوقع صدوره مطلع العام الجديد، كأحد مشاريع فعالية بغداد عاصمة الثقافة العربية، اللافت في هذا المشروع، بعد اطلاعي على مراحل مهمة منه كوني احد العاملين فيه، هو سعة المساحة الزمنية التي يغطيها، والقدرة الفذّة في التقاط الأحداث الموّثقة المنشور في صحف ومجلات كانت تصدر في مراحل زمنية مختلفة في العاصمة بغداد.

في الواقع لا تتوفر لدينا في العراق مثل هذه الذاكرة البحثية العميقة وطالما افتقرنا إلى المصادر البحثية والدراسات السوسيولوجية، لا سيما تلك التي تعتمد الصورة والوثيقة المؤرشفة بدقة متناهية مع التركيز على المصادر وتواريخ النشر. المشروع، في حال اكتماله وصدوره سيوفر بالتأكيد مادّة غزيرة لجميع الصحفيين والباحثين وطلبة الدراسات ومراكز الأبحاث، خصوصاً في حال صدور نسخته الأنجليزية في العام المقبل، كون الأخبار وملفات الأحداث المصوّرة المنشورة فيه تغطي العديد من جوانب الحياة، وأي خبر أو حدث منها يصلح لدراسة تأملية معمقة، ومن الصوّرة نستطيع ان نسشف طبيعة الحياة والنظم المجتمعية والتقاليد والأعراف التي كانت سائدة في أية مرحلة من المراحل التي يغطيها المشروع، وهو مصنف على اساس العقود الزمنية، بدءاً من عشرينات القرن الماضي ثم ثلاثيناته واربعيناته وهكذا دواليك حتى العقد الأوّل من الألفية الثانية، ويستطيع المتتبع لأجزاء المشروع الاطلاع على نمط الحياة العامّة وتفصيلاتها الآسرة من خلال الأخبار والأحداث والاعلانات المنشورة وحتى الكاريكاتير الصحفي، ذلك النمط المدهش الذي يعد متقدما باشواط واسعة عن نمط الحياة المعاصرة في المدينة الكبيرة التي باتت تتنازعها التدخلات المجتمعية والمعمارية العشوائية، وانتشار قيم وتقاليد الريف مقابل اندحار القيم المدنية التي كانت متأصلة فيها حتى ثمانينات القرن الماضي، فتلك الوقائع تقدم نماذج مبهرة للأجيال الجديدة من البغداديين عن طبيعة الحياة في مدينتهم وتقدمها ورقيها وسلامها، فمن يصدق أن وكيل سيارات أولدزموبيل يعلن عن توفر الطرز الجديدة في إعلان منشور في العام 1923، أو اختيار ملكة جمال بغداد في العام 1921، او الإعلان عن عروض باليه في أحد المسارح في العام 1931، ناهيك عن مسح واسع لنمط اشكال وتصاميم الصحف والمجلات العراقية والبنى المعمارية لشعاراتها المتميزة التي كانت تعتمد في الغالب تركيبات رائعة من خط الثلث أو الرقعة المنفذ يدوياً.

إن مشروع "يوميات بغدادية" هو مشروع كورنولوجي (متسلسل الأحداث التاريخية بطريقة علمية تراتبية دقيقة وحيادية)، لم يسقط المعدون والمشرفون رؤاهم السياسية أو الفكرية عليه، الأمر الذي يتيح للباحث او المستفيد منه مستقبلاً خاصية الامساك بالفترات الزمنية المحددة بسهولة ويسر، ويوفر له تصنيفاً علمياً دقيقاً لا يقبل التأويل او التدخل، وهو بحد ذاته انجاز يحسب للمشرفين على المشروع الأوّل من نوعه في العراق، وربما في المنطقة كلها، اعني لجهة اعتماده الوثيقة المنشورة في سياقها الخاص، من دون اخراج تلك الأحداث من مناخها العام الذي نشرت فيه، ونظراً لضعف الاهتمام بهذا النوع من الأبحاث في العراق عموماً، فان المشروع يصلح ليكون بداية جدية لتأسيس جهد توثيقي بحثي مبني على أسس علمية وواقعية تتبنى الدولة تمويله ورعايته كما هو الأمر في الدول المتقدمة التي تولي عناية فائقة للجهد البحثي والتوثيقي.

محمد حيّاوي

المعرض التشكيلي

الفنان كمال خريش
تخطيط مسبق

خالد خضير الصالحي

ربما تفتقر اعمال الرسام العراقي المغترب (كمال خريش) الى (قانون) اشترطته (سوزان برنار) باعتباره شرطا قبليا لشعرية النص، ونحن هنا نستعيره من تنظيرات (الشعرية) ونرحله الى الرسم التشكيلي، ذلك هو مفهوم (المجانية) .

الذي نفهمه بأن لا تبتدئ القصيدة بفكرة سردية نثرية قبلية، وبالأخص الفكرة الايديولوجية التي تسبق النص وتجهز على شاعريته كما تعتقد برنار، ورغم اننا لا نشترط انتفاء هذا الشرط القبلي باعتباره في الوقت نفسه شرطا قبليا، ولكننا نرى ان الخلاص من الشروط القبلية في انتاج موضوع اللوحة يبعدها عن النثرية والسردية وبالتالي يظهر شيئيتها بشكل واضح وجلي باعتبار الشيئية جوهرا للعمل الفني، ورغم ان (كمال خريش) لا يجعل المجانية دليلا له، وانه يبني موضوع لوحته تماما كما كان الراحل كاظم حيدر يفعل، الا انه في مراحل انجاز العمل الفني يحاول ان تكون مادية العمل (شيئيته) القيمة العليا التي تمثل جوهر الرسم..

تنطوي اعمال (كمال خريش) على مفارقة مهمة لجيله، فلم يكن الكائن المشخّص الذي تبني اللوحة عليه باعتباره مهيمنة شكلية وموضوعاتية الا مناسبة للرسم عند هذا الرسام، فهذا الكائن الذي هيمن على رسامي جيل السبعينات؛ فصار لازمة عند الكثيرين: صلاح جياد، وبدايات فيصل لعيبي واستمر في تخطيطاته... ولكنه لم يشكل عند (كمال خريش) الا مناسبة للرسم، اي لوضع الالوان على قماشة اللوحة، تماما كما كان الكائن يشكل الموضوع عند الرسام (بيكون) حيث كان يكفي هذا الرسام ان يضع فرشاته المغموسة باللون على سطح اللوحة حتى يطل شبح الكائن من خلال ما تصنعه اثار الفرشاة من مستحثات (اثار السطوح الرثة) على سطح اللوحة، مستحثات تغير غالبا القوانين التشريحية لذلك الكائن عما هو متعارف عليه، وبذلك تبدأ صور (الجدار)، اي اثار بقع اللون على الكانفاس، الهيمنة الفورية على كل قوانين الرسم، وهو ما يجعل الرسام في حالة من التقبل السلبي للصور، وهي الحالة الاشد صحّية براينا فتلك السلبيّة تتيح للرسام اكتشاف الصور (السرّيّة) التي تنشأ والتقاطها، عبر عينه المدربة على مثل تلك الالتقاطات السرّيّة.

يتوحد الكائن وهو يفترش مساحة اللوحة الا من موجودات طفيفة لا تخلق حتى موضوعا كافيا للرسم مما يجل الرسام (كمال خريش) يسد النقص في مشخصات اللوحة حينما كان يهيل تراب الالوان على جثث كائناته التي ربما كانت في لحظة مفصلية من حياتها: فهي تعاني اخر سكراتها قبل ان تلفظ انفاسها، او قبل ان تلملم اشلاءها وتنتفض على واقعها البغيض، وهي لحظة تتجمع فيها غيوم اللون الاحمر على جثث الكائنات التي يرسمها كمال حريش وكأنها غارقة في شلال من الدم الاحمر القاني الذي مازال العراقيون غارقين به دونما سبب كاف لكل هذه المجزرة..

ان احدى الاستراتيجيات التي يبني بها (كمال خريش) اعماله بها هي التقليلية بالأشكال اولا وبالألوان ثانيا، فنجد اتجاها قد يصح تسميته تبعيضيا حيث يحل البعض محل الكل، فتتكفل اجزاءً من الجسد الانساني مهمة تمثيل الكائن، وهي الية مشابهة لما كان يعتقده الرجل البدائي الذي كان يعتقد انه بعمل صورة للحيوان المتوحش فان ذلك الانسان ستكون له سلطة على الحيوان، وهو ما كان يحدث في السحر حيث تحل روح التوافق حينما تتاثر اشياء باشياء اخرى دونما علاقة سببية بينهما، وهو ما قال به (السير جيمس فريزر)، بسبب عوامل مهمة تخلق امكانية المشاركة بينهما: فوجود شبه بينهما، او انهما كانا متصلين في وقت ما، او يكون احدهما جزء من الاخر (الفن والمجتمع، هربرت ريد)، وتلك الحالات متحققة في اعمال (كمال خريش)، حينما يتم التعامل مع جزء من الكائن بإخضاعه لشتى ضروب التعذيب التي يفترض انها ستنتقل من الجزء الى الكل، او بالعكس حيث انتقلت من الكائن ومن معاناته اليومية مع الالم الى سطح اللوحة لتخلد هناك بفعل قدرة الصورة الاستثنائية على الخلود..

كمال خريش ـ سيرة ذاتية

- مواليد الناصرية 1955
- يعيش حاليا في مدينة دلفت الهولندية
- تخرج في معهد الفنون الجميلة في بغداد 1977 –1978.
- عضو جمعية التشكيليين العراقيين.
- عضو نقابة الفنانين العراقيين.
- شارك في العديد من المعارض داخل العراق وخارجه.
- له سبعة معارض شخصية / 1980 الناصرية، 1991 في المتحف الوطني للفن الحديث، 2000 مدينة اميلورد–هولندا، معرضين في مدينة دلفت ___هولندا 2004-2002.
- المعرض العراقي المشترك لعام 2002 و 2000 في مدينة لاهاي هولندا.
- معرض الفنانين المغتربين 2004 دلفت هولندا.

الأكثر قرباً لشكلها الحقيقي

بورتريت لجين اوستن يباع بسعر قياسي في المزاد

الطريق الثقافي ـ خاص

بيع في دار سوثبي للمزادات الفنية بورتريت يجسد الروائية الشهيرة جين اوستن بمبلغ تجاوز الربع مليون دولار. ويتكوّن من رسمة كبيرة بالألوان المائية نفذت بمناسبة مرور 50 عاما على وفاتها آنذاك.

وعد البورتريت الأقرب للواقع لجهة تجسيد ملامح الروائية الوديعة رسم داخل إطار دائري،

ورسمت الصورة بتكليف شخصي من ابن أخ الكاتب جيمس أدوارد اوستن، شقيق الكاتبة، بعد محاولات عدة اعتبرها الكاتب غير واقعية ولا تمت بصلة لملامح شقيقته الأصلية.

وتم استنساخ الصورة مرات لا تعد ولا تحصى عبر شبكة الإنترنت، كونها ستستخدم على العملة الورقية من فئة عشرة باونات العام المقبل.

وقالت بولا بيرن، كاتبة سيرة اوستن الذاتية، ان الصورة تجسد بالفعل وإلى حد كبير ملامح الكاتبة الراحلة، على الرغم من اننا لا يمكن الجزم بشكل نهائي بشأن تطابقها مع الواقع.

الصورة ANP

بورتريت للروائية جين اوستن سيوضع على ورق العملة.